

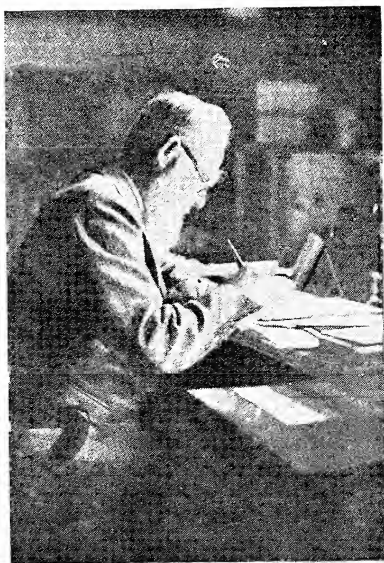
تایفہ الیسیٹا

برنارد شو

تقریب

محمد علی جناح





G. Bernard Shaw

جورج برنارد شو

مقدمة

لقد ارتفع جورج برنارد شو إلى مصاف الكتاب العظيم الذين سيخلد أسماءهم التاريخ بأحرف من نور ، أمثال شكسبير وجيتة وهوجو وغيرهم . وأصبح اسمه ، معروفا في جميع أنحاء العالم ، ويكفي أن تكتب الحروف G.B.S. حتى يعرف الذي يقرأها من المقصود بها .

ولا ترجع شهرة برنارد شو إلى وفرة ما أنتج من قصص وروايات وكتب فقط ، ولكن إلى فلسفته العميقة التي يدخلها في ثنايا تلك المؤلفات ، والتي تتميز بالنورة على المجتمع وتعاليد ، والتهكم على نظامه ومناهجه . ولقد قال مرة في ذلك : « إنني أكتب لكي أخلق شعبا جديدا بأرائي وأفكارى التي أبناها قصصى وكتاباتي » .

ولدهذا الكاتب العظيم في دبلن عاصمة أيرلندا سنة ١٨٥٦ هجر بلده إلى إنجلترا وهو في العشرين من عمره ، واستقر فيها يعمل كمناد في الجرائد والمجلات ، ثم بدأ يؤلف الروايات والكتب وقد أنتج منها ما يزيد على الستين . وبالرغم من شيوخته

(إذ هو الآن في الثانية والثمانين) فلا يزال نشطا في عقله ، ولا تزال مؤلفاته تظهر خصيبة بالمانى ، مليئة بالحكمة والآراء السامية ، ولا تزال الناس تزلف إليه طامعين في كلمة يكتبها ، أو زيارة يشرفهم بها ، بل لقد طلبت إليه منذ بضع سنوات سيدة أمريكية أن ينزل ضيفا عليها في بلادها لمدة أسبوعين ، وتنقسه في سبيل ذلك خمسة آلاف من الجنيهات ، فرفض هذا العرض الجليل . وأكثر من هذا ، ذلك الرجاء الذى تقدمت إليه به مغنية فرنسية شهيرة بجمالها ، أن يتزوجها حتى ينجبا للعالم طفلا يأخذ عنها رائع حسنها ، ويرثه في رجاحة عقله وكبير ذكائه ، وبذلك يرتقى فوق المستوى العادى للبشر . فرفض شو هذا الرجاء قائلا « إننى أخشى أن يأخذ الطفل عنى خلقى ، ويأخذ عنك عقلك ، فنكون بذلك قد أخرجنا للحياة فردا حقيرا شاذا » . ولقد رفض شو أن يحلى اسمه بلقب ، أو يزين صدره وسام ، كما رفض كل الدرجات العلمية الفخرية التى تقدمت إليه بها بعض الجامعات العلمية . ولذلك فلا يزال اسمه للآن « مستر شو » .

وفى سنة ١٩٢٦ مُنح برنارد شو جائزة « نوبل » فى الآداب وبلغت حينذاك سبعة آلاف جنيهات تبرع بها جمعية سويدية إنجليزية للاستعانة بها فى نشر الأدب السويدى فى إنجلترا

ومن أولى الروايات التي كتبها برناد شو وأقواها ، رواية
« تابع الشيطان » . وهي تدور حول الثورة التاريخية المجيدة التي
تخلصت بها أمريكا من نير الاستعمار ، وأصبحت بعد ذلك
من أخطر دول العالم ، ولقد رسم فيها الكاتب العظيم صوراً
مختلفة من الناس ، وألواناً متباينة من الطباع ، وتعمق في التصوير
حتى استطاع لأن يصف الجسوم والمظاهر فقط ، بل أن يتغلغل
إلى القلوب والأفئدة ، فيعبر عن مكنوناتها بقلم رائع
وأسلوب أخاذ .

وإني إذ أقدم بهذه الرواية بعد تعريتها ، أرجو أن أكون
قد وفقت إلى صوغها في نفس الشكل الذي وضعها فيه الكاتب
الاييرلندي العظيم .

محمد طاهر الخامس

١٣ نوفمبر سنة ١٩٣٨

أشخاص الرواية بحسب ترتيب ظهورهم

مسز دادجن (Mrs. Dudgeon)	أمرأة في الخمسين من عمرها
إمى (Essie)	فتاة في السادسة عشرة
كريستى (Christy)	فتى في الثانية والعشرين . ابن مسز دادجن
أنتوني أندرسن (Anthony Anderson)	قسيس في الخمسين من عمره
جوديث (Judith)	زوجة القسيس في الثلاثين من عمرها
هوكنز (Hawkins)	محامى . متوسط العمر .
وليم دادجن (William Dudgeon)	العم الأكبر لريشارد وكريستى
تيقس (Titus)	العم الأصغر لريشارد وكريستى
زوجة وليم وزوجة تيقس	زوجتا عم لريشارد وكريستى
ريشارد (Richard)	الابن الأكبر لمسز دادجن
جاو يش و بعض الجنود	حوالى الثلاثين
سوندن (Swindon)	بعض من أفراد الجيش الانجليزى
برجوين (Burgoyne)	ماجور فى الجيش الانجليزى
	حوالى الخمسة والاربعين
	جنرال فى الجيش حوالى الخامسة والخمسين
	بعض الضباط فى الجيش الانجليزى (عدد منهم ألمانىون)
	فرقة موسيقى فى الجيش الانجليزى
برد نل (Brudenell)	قسيس فى الجيش الانجليزى
	أفراد كثيرون من الشعب الأمريكى
	فرقة موسيقى من الشعب الأمريكى

الفصل الأول

في سحرة عابسة إثر ليل مظلم وقرب صباح شتائي عام ١٧٧٧، تجلس مسرّداً دأججاً، من همّبشير الجديدة، في المطبخ الذي هو أيضاً بمثابة حجرة الاستقبال من منزلها الريفي الكائن في ضواحي بلدة وستربز دج. وهي ليست بالمرأة الجذابة. وهل يمكن أن تبدو امرأة سهرت الليل كله في أحسن مظهرها؟ على أن وجهها حتى حين يكون أحسنه، مخطط بالتجاعيد الكثيرة التي تدل على ما أورث الجود الدارس صاحبته من مزاج حاد، وكبرياء قاس.

وهي امرأة متقدمة في السن. أجهت نفسها ولم تفج من ذلك إلا أن تكون حاكمة مكروهة في منزلها الوضع، وإلا أن تكون ذائعة الشهرة بالصلاح، متمتعة لذلك باحترام جيرانها الذين كانوا لا يزالون ينقادون لسلطان الخمر وعوامل الشر، أكثر من انقيادهم لسلطان الدين وعوامل الخير، حتى إنهم كانوا لا يرون في الصلاح إلا حرمان النفس من لذات الحياة، وكذلك

حرمان الآخرين منها . وقد كان هذا الرأي يمتد حتى يشمل كل شيء متعب غير سار^(١) .

ولأن مسز داذجين امرأة متعبة لا تثير ، اعتقد الناس أنها صالحة نقية . وبذلك تمتع بجمرية كاملة في أن تأتي ماتشاء من الأخطاء ، إلا أن ترتكب آثاما عظيما ، أو أن تظهر شفقة أو عطف^(٢) . ومن ثم ، كانت هذه المرأة على غير علم منها ، أكثر الناس حرية في الكنيسة ، لأنها لم تخل مطلقا بالوصية السابعة^(٣) ولم تنفب عن الكنيسة في يوم أحد .

وفي سنة ١٧٧٧ احتاجت النفوس وغلت العواطف إلى حد الترامي بالرصا ص . وكان سبب ذلك جنوح المستعمرات الأمريكية إلى الانفصال من إنجلترا ، يحفزها إلى ذلك شعورها بالقوة أكثر مما تحفزها الرغبة في الانفصال . وكان العقل الإنجليزى .

(١) يعنى المؤلف أن الشخص الذى يعمل على حرمان الآخرين من التمتع بميزات الحياة يكون شخصا صالحا ، وفي الوقت نفسه هو متعب غير ربيع . هذا نوع من تهكمات المؤلف على بعض الآراء وبرنارد شو خير من بصوغ هذه التهكمات .

(٢) الشخص الشفيق العطوف لا يكون متعبا وبذلك لا يكون صالحا ، نبعنا رأى المذكور آنفا في الإصلاح .

(٣) إحدى الوصايا العشر وهى « لا ترتكب الزنا » .

يبرر نشوب هذه الحرب بأن فيهنّا قمعا للثورة ومحافظة على
المستعمرات البريطانية، على حين كان يرى الأمريكي فيها دفاعا عن
الحرية ومقاومة للظلم، وتضحية بالنفس قربانا لحقوق الإنسان . .
وليس من الضروري أن نوازن بين هذه المبررات، بل يكفي أن
نقول في غير ماتحيز، إنها جعلت كلا من الفريقين، الإنجليزى
والأمريكى يرى أن أقوم سبيل يسلكه، هو ما يودى به إلى أن
يقتل من صفوف أعدائه أكثر ما يستطيع . ويمكن أن نذكر أيضا
أن الأعمال الحربية التى توصل إلى هذه الغاية، كانت قائمة على
قدم وساق . ويؤيد كل فريق من الجهة الروحانية دعوات قسمه،
بأن يبارك الله فى جيشه، وأن يجعل النصر حليفه .

وفى مثل هذه الظروف العصيبة تقطع كثيرات من النساء
الليل سهرًا فى انتظار الأخبار كما تقطعه مسز دادجن العابسة
ويبدأن فى النوم، كما تبدأ هى، عند الصباح، مخاطرات
برؤوسهن أمام مدافئ المطابخ . . تنام مسز دادجن وعلى رأسها
خمار، وقدامها ممدودتان على سور عريض محمله قضبان من
الحديد، وهو بمثابة مكان القربان المنزلى للمدفاة ذات الرفوف
الواسعة، والمرجل الهائل، والمقبض المتحرك فوق الرف الداخن
المعدّ للتقديم . وعند مرقفها تقع منضدة المطبخ البسيطة، المواجهة

للمدفأة ، وعليها شمعة قائمة في شمعدان من القصدير . والمقعد الذى يجلس عليه مسزدادجن ككل مقاعد الحجرة ، غير مطلى وليس به مسند ، ولكن لأن ظهره متحرك ومستدير ، وقاعدته مهيأة لتلائم تقوسات الجالس ، فيمكن أن نعتبره كرسيًا مريحًا بعض الراحة .

والحجرة ثلاثة أبواب : أحدها فى نفس الجانب الذى به المدفأة قريباً من الركن ، وهو يوصل إلى محل الطهى ومكان الفسل ؛ ويقع باب المنزل بمزلاجه ، وقفله الثقيل ، وقضيبه الخشبي غير المنتظم ، فى الحائط الأمامى ، بين النافذة الواقعة فى منتصف الحائط ، والركن الذى يلي باب حجرة النوم . ويتبين ههنا المدقق إذا لاحظ المشجب الواقع بين النافذة وباب المنزل ، أن جميع السكان من الرجال فى الخارج ، إذ ليس على أوتاده قبعات أو سترات . ويوجد على الجانب الآخر من النافذة ساعة معلقة من سمار بميناء خشبية بيضاء ، وأثقال حديدية سوداء ، وبندول نحاسى . ويوجد بين الساعة والركن صوان كبير مغلق ، فوق صوان قصير ، مملوء بالأواني الصينية العادية . ويوجد فى الجانب المواجه للمدفأة ، بين الباب والركن أريكة قبيحة المنظر ، مصنوعة من شعر الخيل الأسود ، ومستندة إلى الحائط . وبأمل

سطحها ذى الصرير المزعج . يمكن معرفة أن مسز دادجن ليست وحيدة فى الحجرة ؛ إذ قد نامت عليها فتاة فى السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمرها ؛ وهى مخلوقة خَفِرَة مُتَبَدِّية ، ذات شعر أسود ، وبشرة سمراء ومجولها ليس إلا جلباباً بسيطاً ، ممزقاً ، فيه بقع من تأثير الجو ، وبقع من تأثير الطعام ، فهو ليس من النظافة فى شئ . وهو معلق فوقها بشكل لو لوحظ معه ساقها السمراوان وقدمائها الخافيان ، لدل ذلك على أن ملابسها الداخلية ليست كثيرة .

يُسمع فجأة قرع خفيف على الباب ، ليست شدته بحيث توقظ النائمين . ثم قرع أشد ، يزعج مسز دادجن قليلا . وأخيراً يُعالج المزلاج ، فتنب واقفة فى الحال .

مسز دادجن : (مهددة) عجبا ، لماذا لا تفتحين الباب ؟ (تلاحظ أن البنت نائمة وفى الحال تنبت منها أصوات تدل على التضائق) . عجبا ، يا إلهى يا إلهى ! هذا . . .
(تهز البنت) قومى ، قومى : أأسمعين ؟

البنت : (تجلس) ماذا ؟

مسز دادجن : قومى ، واخجل من نفسك ، أيتها البنت المجرمة عديمة الإحساس ؛ تنامين هكذا ، بينما أن أبأك

لم يرد جسده بعد في قبره .
 البنت : (بين التوم والبقطة) أنا لم أقصد هذا . أنا نمت ...
 مسز دادجن : (تقاطعها) أه نعم ، أعلن ، أن لديك اعتذارا
 كثيرة . نمت ! (بقسوة عندما يبدأ الفرع ثانية)
 لماذا لا تقومين وتفتحين الباب لعمك ؟ بعد أن
 سهرت أنا الليل طوله من أجله ! (تندفعا بعنف بعيدا
 عن الأريكة) هيه : سأفتح أنا الباب : لا فائدة من
 انتظارك . اذهبي وأصلحي النار قليلا .

(تذهب البنت ، منحنية ذليلة ، إلى المدفأة وتضع قطعة
 خشب فيها . تحرك مسز دادجن الزلاخ وتفتح الباب ،
 فيدخل في المطبخ الداخن بعض هواء القجر المنعش ،
 وكثير من برودته ، وأيضا ابنها الثاني « كريستي » ،
 وهو قتي غبي ، يناهز الثانية والعشرين من عمره ، أقرب
 للسمانة ، بشعر أصفر ، ووجه مستدير ، وملفح بكفوفية
 مخططة ، ومرتد معطفا رماديا . يذهب بسرعة ، وهو
 يرتعد ، نحو النار ، تاركا مسز دادجن لتفلق الباب .

كريستي : (عند المدفأة) أف — ف — ف ! الدنيا يرد
 (يرى البنت فيحلق فيها بشباوة) ماذا ، من أنت ؟

البنت : (في حياء) إيسي .
 مسز دادجن : أوه ، لا بد أن تسأل . (إلى إيسي) اذهبي إلى

غرفتك ، أيتها الطفلة ، ونأى ، مادمت لأمحوزين
من الاحتسار القدر الذى يمنحك عن النوم .
إن تاريخك لا يلائم حتى أذنك لتسمعه .

إسى : أنا

مسز دادجن : (غاضبة) لا تجيئينى أيتها البنت ، ولكن أظهرى
طاعتك بأن تعملى ما أخيرك به (محوز إسى الغرفة ،
والدموع تكاد تنهمر من عينيها ، إلى الباب القريب
من الأركة) ولا تنسى أن تصلى (تخرج إسى) .
إنها كادت تنام الليلة الماضية ، كأن لم يحدث
شئ ، لو لم أمنعها من ذلك .

كريستى : (فى بله) حسنا ، لا ينتظر منها أن يؤثر فيها
موت عمى بيتر كما لو كانت فردا من العائلة .

مسز دادجن : ماذا تهذى به أيها الطفل ؟ أليست هى ابنته ...
نتيجة فسقه ودعارته ؟ (تجلس بعنف على كرسيها)

كريستى : (عمتا) ابنة عمى بيتر !

مسز دادجن : لاى سبب آخر ترى أنها هنا إذن ؟ أظن أنه
لم يصبنى السكفاية من العناية والتعب فى تربية

بنانى ، علاوة على تربيته وأخيك الخائب ،
حتى يكون عندى أولاد السفاح من عمك .

كريستى : (مقاطعا إياها وملقيا نظرة ذات معنى نحو الباب الذى
خرجت منه إيسى) إيش ! ربما تسمعك .

مسز دادجن : (رافعة صوتها) دعها تسمعنى . إن من يخشى الله
لا يخاف أن يسمى أعمال الشر بما تستحق .
من الأسماء . (يخلق كريستى ، الذى لايهمه الفرق بين
الجبر والشر ، فى النار ، ويدفعه عنه) عجبا ، إلى م
تظل محمقا هكذا كالتزير المربوط ؟ ما هى
الأخبار التى أتيت بها إلى ؟

كريستى : (يخلع قبعة وكوفته ، ويذهب المشجب ليعلقهما)
سيأتيك القسيس بالأخبار . سوف يكون
هنا حالا .

مسز دادجن : أى أخبار ؟

كريستى : (يقف على أطراف أصابعه ، بحكم عادة تعودها من
صغره ، ليعلق قبعة على المشجب ولو أن طوله كاف لجلسه
يصل إليه ، ويكلم يهدوء عجيب لا يطق مع طبيعة الجبر)
أيضا أبى قد ملت .

مسز دادچن : (مصوفة) أبوك !

كريستی : يرجع بكل برود إلى النار ، وبدفء نفسه ثانية ، وينتبه
لنار ، أكثر من إنتباهه لأمه (نعم ، ليس هذاذنبی .
عندما وصلنا إلى نيقيستون ، وجدناه مريضا
طريح الفراش . لم يعرفنا في مبدأ الأمر . ومكث
معه القسبس بعد أن طلب إلى أن أخرج . ثم
قضى نحيبه في الليل .

مسز دادچن : (تبكى في غضب ومرارة من غير مادموع) .

واحسرتاه ، إن هذا شديد على — شديد جداً
على . أخوه ، الذي كان عارا علينا جميعا طول
حياته ، يُشْنَقُ علنا ككثائر ، وأبوك بدلا من أن
يمكث مع عائلته هنا ، حيث يقضى الواجب عليه
بذلك ، ينهب وراءه ويموت ، تاركا كل شيء
على عاتق . وبعد أن يرسل إلى أيضا هذه البنت
لأقوم بأمورها . (تضع خاها بشف وإمال على أذنيها)
إنها لجرئة ، هي كذلك : جريمة بكل ما في
الكلمة من معنى .

كريستی : (مدرهه، وبانشرح يظهر تدرجيا، وفي غباوة) على كل حال ، أظن أن الصباح سيكون جميلا .

مسز دادجن : (حاقه عليه) صباح جميل ! وأبوك ميت حديثا !
أين إحساسك أيها الطفل ؟

كريستی : (معاندآ) أنا لم أقصد سوءآ . أظن أن الرجل يمكنه أن يبدى رأيه في الجو حتى لو كان أبوه ميتا .

مسز دادجن : (بمرارة) كم هي جميلة مواساة ولدي لي أولاد أبلة،
وآخر آتم شريد ، ترك منزله ليعيش مع المهرين
والعجور والمفسدين ، حالة الناس .
(يذق الباب) .

كريستی : (بدون أن يتحرك) هذا هو القسيس .
مسز دادجن : (بعدة) عجبا ، أأنت ذاهبا لكي تفتح الباب
لمستر أندرسن ؟

(يذهب كريستی نحو الباب بفتور . ونصك مسز دادجن
وجهاها يديها ، إذ الواجب عليها كأرملة أن يملوها الحزن
ويغلب عليها الامى . يفتح كريستی الباب، ويدخل القسيس
أشقر أندرسن ، وهو رجل مرح ، ذكى ، له ميل نحو
العمل في الكنيية ، يناهز الخمسين من عمره ، ويظهر عليه
شي من نفوذ مهنته، وهو نفوذ روحي ، تربته طابع كريمة

تكسب النفوس ؟ بيد أنها لا تدل مطلقاً على حياة روحانية بالمعنى الصحيح . هو رجل قوى ، وسليم أيضاً ، له رقة مميكه يكاد ينفجر منها الدم . وشفته الرفيعة المرحتان تنبيان براويتين مملوءتين لحماً . لاشك أنه قسيس قدير ، ولكنه مع ذلك أهل لأن يتمتع وينعم بأكثر ما في الحياة الدنيا ، ولربما هو بشعره ، وفي الوقت نفسه يتنثر عن شعوره ، بأنه سعيد فيها أكثر مما ينبغي لقسيس كنيسة) .

أندرسن : (إلى كريستي ، عند الباب ، ناظراً إلى مسز دادجن بينما يجلس معطفه) هل أخبرتها ؟

كريستي : لقد أرغمتني على ذلك (يعلق الباب مثاثاً ويذهب نحو الأريكة ويجلس عليها ثم ينام في الحال)
(ينظر أندرسن نحو مسز دادجن مشفقاً ، ثم يعلق معطفه وقبعته . تكفكف مسز دادجن دموعها وتنتظر إجابة)

أندرسن : أيتها الأخت : لقد أثقل الرب عليك الهموم .
مسز دادجن : (مظهرة تسليمها في غضب) أظن ، أنها إرادته ، ويجب أن أتحنى أمامها . لكنني مع ذلك أرى الحادث شديداً . لماذا ذهب تيموثي إلى سبتر فيختون فيذكر كل إنسان أنه قريب لرجل يشنق ؟ —
وهو (بحق) يستحق ذلك ، لو أن هناك من يستحق الشنق .

أندرسن : (برفق) لقد كانا شقيقتين ، يا مسز دادجن .

مسز دادجن : لم يعترف تيموى بأخوته بعد أن تزوجنا : لقد كان

يُحِبُّ كَثِيرًا حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَهِنُنِي بِالاعْتِرَافِ .

بمثل ذلك الآخر . هل تظن أن شريراً أنا نيا مثل

بينر كان يسافر ثلاثين ميلاً ليرى تيموى يُشْنِقُ ؟

لا ، ولا ثلاثين ياردة ، ليس هو من يفعل ذلك .

مع هذا ، يجب أن أكون تقيّة ما استطعت :

إن ما يقل الكلام فيه يكون أسرع للإصلاح .

أندرسن : (جدياً جداً ، يأتي نحو المدفأة ويقف وظهره للنار) لقد

حضر ابنك الأكبر الإعدام ، يا مسز دادجن .

مسز دادجن : (بدعثة وعدم ارتياح) ريشارد ؟

أندرسن : (موثلاً برأسه) أجل .

مسز دادجن : (بفسوة الانتقام) ليكن هذا تحذيراً له . فلربما تكون

آخرته مثل ذلك ، الشرير ، الفاسد ، الكافر —

(تحف فبأية عن الكلام ، ينفونها صوتهما ، وتدأل بخوف

ظاهر) هل رآه تيموى ؟

أندرسن : أجل .

مسز دادجن : (توقف نفسها) نعم ؟

أندرسن : لقد رآه فقط في الزحام : ولكنهما لم يتكلمتا

(تظهر مسز دادچن اورتياحا كيرا لئلك وتخرج قهها
المحبوس ثم تأخذ راحتها في الجلوس) لقد أثر في
زوجك كثيرا الموت الفظيع الذي لاقاه أخوه .
(تسخر مسز دادچن . يكت أندرسن ثم يسأل في كبرياء)
عجيباً ، ألم يكن هذا طبيعياً يا مسز دادچن ؟ لقد
رق قلبه فحو ابنه المسرف في تلك اللحظة فأرسل
إليه ليراه .

مسز دادچن : (وقد تجدد خوفها) أرسل إلى ريشارد ؟
أندرسن : أجل ، ولكن ريشارد لم يشأ أن يحضر . وأرسل
إلى أبيه كلمة — آسف أن أقول إنها كلمة بذيئة .

مسز دادچن : ماذا كانت ؟
أندرسن : إنه سيقف بجانب عمه الفاسد ، وضد والديه
الصالحين ، في هذه الدنيا وفي الآخرة .

مسز دادچن : (متنبهة) سوف يُعاقب على ذلك سوف يعاقب
على ذلك — في الدارين .

أندرسن : ليس هذا في مقدورنا يا مسز دادچن .
مسز دادچن : وهل أنا قلت ذلك ، يا ماستر أندرسن ؟ يقال لنا
إن الفاسدين سوف يعاقبون . لماذا نقوم بأداء

واجباتنا ونزعى شرائع الرب إذا لم يكن هناك
فرق بيننا وبين من يتبعون أهواءهم وشهواتهم ،
ثم يهزئون بنا وبكلمة خالقهم ؟
أندرسن : لقد كان أبوريشارد رحباً به ؟ وقاضيه السماى
هو أبونا جميعاً .

مسز دادجن : (وقد نيت نفسها) لقد كانت رأس أبى ريشارد
ضعيفة رخوة . . .

أندرسن : (مندعها) أوه !
مسز دادجن : (خجلة بعض الشيء) حسناً : أنا أم ريشارد . إذا
كنت أقف ضده ، فمن يكون له الحق فى أن يقف
بجانبه ؟ (تحاول ارضاءه) ألا تجلس يامستر
أندرسن ؟ كان من الواجب أن أسألك ذلك من
قبل ؛ ولكننى مرتبكة جداً .

أندرسن : أشكرك (يأخذ كرسيه من جانب المدفاه ويديره بحيث
يتكئ من الجلوس عليه براحة قرب النار . وعندما يجلس
يقول فى نفقة الرجل الذى يعرف أنه يفتتح حديثاً فى
موضوع دقيق) هل أخبرك كرسى بالوصية
الجديدة ؟

مسز دادجن : (ترجع إليها كل مغاوبة) الوصية الجديدة !
 تيموثي — ؟ (نسكت ، آخذة نفسها ، غير قادرة على
 أن تتم سؤالها)

أندرسن : أجل . لقد غير رأيه في ساعته الأخيرة .
 مسز دادجن : (صفراء من الغضب) وهل ترَكته يسرقني ؟
 أندرسن : لم يكن في استطاعتي أن أمنعه من أن يعطى
 ما يمتلك لابنه هو .

مسز دادجن : لم يكن يمتلك شيئاً . إن ماله كان المبلغ الذي
 أعطيته إياه مهراً في زواجي . لقد كان لي الحق
 في أن أفعل ما أشاء بمالي وبابني . وما كان هو
 لي جسر أن يفعل ما فعل لو كنت أنا معه . لقد
 كان يعرف ذلك جيداً . لذلك انسل كاللص
 ليستغل القاتون في سرقي بعمل وصية جديدة
 وراء ظهري . والعار الأكبر عليك يا مستر
 أندرسن — أنت قسيس الرب ، تكون شريكه
 في هذه الجناية .

أندرسن : (واقفاً) أنا لن أستاذ مما تقولين وأنت في بداية
 آلامك وأحزانك .

مسز دادچن : (بازداراء) أحزان !
 أندرسن : كدرك إذن ، إن كنت تجددين في قلبك أن هذه
 الكلمة هي الأوفق .

مسز دادچن : قلبي ! قلبي ! أتوسل إليك ، أن تخبرني منذ متى
 بدأت تعتقد أن قلوبنا هي المرشدة لنا ، والتي يمكن
 الوثوق بها .

أندرسن : (كمن يشعر بذبذبه) أنا — !!
 مسز دادچن : (بازداراء عظيم) لا تكذب ، يا مستر أندرسن .
 يقولون لنا إن قلب الإنسان خداع بالرغم من كل
 شيء ، وقاسد جدا . لم يكن قلبي ، تابعا لتيموثي ،
 ولكن لأخيه البائس المسكين الذي ختم أيامه
 بجبل حول عنقه — أجل ، لبيتر دادچن .
 أنت تعرف ذلك : لقد أخبرك به العجوز إلى
 هو كينز ، الرجل الذي ورثت منصبه ، ولو أنك
 لست أهلا حتى لأن تفك رباط حذائه ،
 أخبرك بذلك عندما أسلمك نفوسنا لتتعهد بها .
 لقد حذرني وقواني ضد قلبي ، وجعلني أتزوج
 رجلا يخاف الرب — كما اعتقد هو ، وأي شيء .

سوى هذا أصبحت من أجله المرأة التي تراها .
وأنت ، أنت الذى سرت وراء قلبك فى
زواجك ، أنت تتحدث إلى بما أجده فى قلبى .
اذهب إلى منزلك ، لزوجتك الحسنة ، أيها
الرجل ، واتركنى لصلواتى .

(تسبح عنه بوجهها وترتكبن بمرقعها على المنضدة ،
تصلى وتستغفر غير متنبهة إليه)

أندرسن : (يود المروب) لا قدر الله أن أضع نفسى حائلا
بينك وبين مصدر راحتك ! (يذهب إلى الشجوب
ليأخذ معطفه وعبته)

مسز دادجن : (بدون أن تنظر إليه) الله يعلم ماذا ينهى عنه
وماذا يأمر به بدون مساعدة منك

أندرسن : أرجو — ومن يفر له ، إلى هو كنز وأنا ، إذا
كننا قد وعظنا ضد شريعته (يربط معطفه وبذلك
يكون مستعدا للخروج) فقط كلمة واحدة — عن
عمل ضرورى ، يامسز دادجن . من الواجب
أن يُقرَّغ من قراءة الوصية ، وريشارد له حق
الحضور . هو فى البلدة ؛ ولكن لديه من النوق
ما يجعله يقول بأنه لا يريد أن يدخل بالقوة هنا .

مسز دادچن : دعه ياتى هنا . هل ينتظر منا أن نترك منزل آبيه
لمرضاته ؟ دعهم كلهم يأتون ويأتون بسرعة ،
ويذهبون بسرعة . إنهم لن يجعلوا الوصية سبباً
في أن يعتذروا عن أعمالهم نصف يوم . سأكون
مستعدة تمام الاستعداد .

أندرسن : (يرجع خطوة أو خطوتين) مسز دادچن : لقد كان
لى بعض التأثير عليك . متى فقدت هذا التأثير ؟
مسز دادچن : (بدون أن تلتفت إليه) عندما تزوجت عن حب .
الآن قد وُقِّعت على السبب .

أندرسن : أجل : قد عرفتُ السبب . (يخرج ، مفكراً)
مسز دادچن : (إلى نفسها وهي تفكر في زوجها) لص ! لص ! !
(تقوم منتفضة غاضبة ، وترى بالحمار من فوق رأسها :
إلى الخلف ؟ وتميل على إعداد الحجرة لقراءة الوصية ،
بأدنى بوضع الكرسي الذى كان يجلس عليه أندرسن
مكانه بحجاب الحائط ، وتدفع كرسيها هي نحو النافذة .
ثم تتأذى كعادتها بشدة وغضب) كريستى .
(لا يجيب . هونام نوما عميقاً) كريستى . (تهزه .

بنف) قم عن الأريكة . واخجل من نفسك —
تنام ، وأبوك ميت ! . (ترجع إلى المنضدة وتضع الشمعة
على الرف ، ثم تخرج من درج المنضدة غطاء أحمر تنشره عليها) ،

كريستى : (يقوم متباعثاً) عجباً ، هل تظنين أننا لن ننام حتى
يفتفى حزننا ؟

مسز دادجن : قف لسانك عن هذه التهكمات . هنا : ساعدنى

بهذه المنضدة (يضمن المنضدة وسط الحجرة ويكون

كريستى فى الطرف القريب من النار ومسز دادجن ناحية
الأريكة . يرى كريستى بالمنضدة سريعاً ، ويذهب إلى المدفأة ،

تاركاً أمه لتقوم بياق الترتيبات الخاصة بموضع المنضدة) .

سيرجع القسيس ثانية هنا مع المحامى وجميع أفراد

العائلة ليقرءوا الوصية قبل أن يحمص بدئك .

إذهب وأيقظ تلك البنت ؛ ثم أشعل الموقد :

لا يمكنك أن تتناول إفطارك هنا . ولا تنس أن

تغتسل ، وتعد نفسك كي تكون مهيباً لاستقبال

الجماعة . (تعطى هذه الأوامر المقطعة بينما تذهب إلى

الصوان ، وتفتحه ؛ وتخرج منه دورقاً من التبنيد ، يظهر

أنه لم يس منذ آخر اجتماع عائلى ، وبعض كؤوس ،

ترتبا على المنضدة . ثم طبقين أخضرين ، تضع فى أدمجها

كسكة وبجانبه سكين . وتهز فى الآخر بعض قطع

البسكوت من علبة ، معيدة فيها قطعة أو اثنتين ، ثم تعد الباقى)

والآن إعرف أن هناك عشرة بسكوتات ؛ فلتسكن

عشرة بسكوتات تماماً عندما أرجع بعد أن

أغير ملابسى . وأبعد أصابعك عن زيبب هذه
الكمكة واخبر إسى بذلك . أظن أنه يمكننى أن
أثق بك فى إحضار علبة الطائر المحشون
من غير أن تكسر زجاجها ؟ (تضع علبة البسكوت
فى الصوان ، ثم تعلقه وتضع الماتيج فى جيبها باعتناء)
كريستى : (وقد بقى بجانب المدفأة) الأحسن أن تضى الحجرة
للمحامى ، بدلا من ذلك .

مسز دادجن : ليس هذا جوابا ترد به على ياولد . إذهب واعمل
كما أمرتك (يتحول كريستى بازدرأ لطبيع الأوامر)
قف : أنزل الشباك قبل أن تذهب ودع
ضوء النهار يدخل ؛ لانتظر منى أن أقوم بأشغال
المنزل الكثيرة مع وجود حقير عاطل مثلك .
(برفع كريستى القضيبة الذى على النافذة ويضعه
جانبا . ثم يفتح الشباك فيبين الصباح الرمادى . ترفع
مسز دادجن الشمعدان من فوق الرف ، وتطفئه الشمعة ،
ثم تمهد بصيصها بأصابعها بعد أن تكون قد بللتها لهذا
الغرض ، وتضع الشمعدان ثانية على الرف)

كريستى : (ينظر خلال النافذة) ها هى زوجة القسيس .
مسز دادجن : (متساءلة) ماذا ! هل هى آتية هنا ؟

كريستى : نعم .

مسز دادجن : ماذا تريد من إزعاجى فى هذه الساعة ، ولم أرتد

بعد ما يليق باستقبال الناس ؟

كريستى : الاحسن أن تسألها هى .

مسز دادجن : (مهددة) الاحسن أن تحتفظ بلسان مؤدب

فى فمك (يذهب مشاقلا نحو الباب . تأتى هى وراءه ،

وتكبله التعليلات) . أخبر تلك البنت أن تحضر

هنا بمجرد أن تنتهى من إفطارها . وأخبرها أن

تهبى نفسها لأن تظهر أمام الناس . (يخرج كريستى

دافعا الباب فى وجهها) أخلاق حسنة ، هذه !

(يسمع دق على باب المنزل : تلفت وتصرخ غير مظهرة

حسن الضيافة) . أَدْخُلْ . (تدخل جوديث أندرسن ،

زوجة القسيس . هى أصغر من زوجها بأكثر من عشرين

عاما ، ولو أنها لن تكون أبدا شابة مثله فى النشاط . هى جبلة

ومستقيمة وسيدة بالمعنى الصحيح ؛ وقد كانت دائما موضع

إعجاب وتعزير ، حتى أنها أخذت فكرة عن نفسها كافية

لأن تحبها دائمة الثقة بها ، وهذه الثقة بالنفس تنمعا أكثر

من القوة . لها ذوق سليم فى اللبس ، وقد رسمت الأحلام

فى وجهها خطوطا جميلة تتم عن رقة الاحساس ، وحتى

إعجابها القليل بنفسها جميل ، مثل غرور الطفل . هى مخلوقة

تثير عطف الرائى الشفيق الذى يعرف كيف أن الدنيا ميدان

تعب . ويشعر الانسان ، بوجه عام أنه كان من المحتمل أن
يختار أندرسن زوجة أقل منها درجات ، وأنها وهى فى
حاجة إلى رعاية ، لم تكن لتستطيع أن تختار أحسن منه) .
أه ، هو أنتِ يا مسز أندرسن ؟

چوديث : (بأدب جم) نعم . هل يمكننى أن أقوم بأى خدمة
لك ، يا مسز دادچن ؟ هل يمكننى أن أساعد فى
إعداد الحجرة قبل أن يحضروا لقراءة الوصية ؟
مسز دادچن : (بمجود) أشكرك ، يا مسز أندرسن ، منزلى
دائما على استعداد لآى إنسان يأتى إليه .
مسز أندرسن : (بمنو ورقة) نعم ، بكل تأكيد هو كذلك .
ربما كنت تؤثرين عدم محبىء هنا الآن .

مسز دادچن : أوه ، واحد أكثر أو أقل لا يحدث فرقا كبيرا
هذا الصباح ، يا مسز أندرسن . والآن وقد
حضرت هنا ، فالأحسن أن تبقى إن كنت
لاتمانعين فى أن تغلقى الباب ! (تبتمس چوديث
وكأنها تريد أن تقول « ما أغبانى فى ذلك » ! وتغلق الباب
بشكل جميل رقيق على الرغم من شعورها بعبء من الغضب)
هذا أحسن . يجب أن أذهب لآهيبىء نفسى
قليلا . أظن أنك لاتمانعين فى البقاء هنا لاستقبال

من يحضر إلى أن أُنْتَعِد .

جوديث : (بكل رشاقة تسمح لها بالذهاب) أه نعم ، بكل تأكيد . اتركي هذا لي ، يامسز دادجن ولا تتعجلي (تعلق عباءتها وقلنسوتها على الشجب)

مسز دادجن : (هازئة بعض الشيء) ظننت أن هذا ربما يكون حائلا بينك وبين إعداد المنزل . (تدخل إسي) أه ، هاهو أنت ! (بشدة) تعالى هنا . دعيني أراك (تذهب إسي إليها في حين ، تمسكها مسز دادجن بعنف من ذراعها وتشدّها مديرة إياها كي تفحص نتيجة محاولاتها في تنظيف جسمها وترتيب هندامها ، وهي نتيجة تدل على مران قليل ، وثقة بالنفس أقل منه) إم ! أظن أن هذا هو ما تسمينه تنظيما جميلا لشعرك . من السهل أن يعرف أى إنسان من أنت وكيف نشأت (تنفخ بذراع البنت وتتكلم بلهجة أشد) الآن فلتصنغ إلى ، ولنعملى كما أقول لك . أنت تجلسين هناك على الركن بجانب النار ؛ وعند ما تأتى الجماعة لا تجسرى على الكلام حتى يُسَكَّم إليك ، (تنزل إسي إلى الدفأة) الأحسن أن يراك عائلة أليك ويعرفوا أنك هنا : هم ملزمون بإطعامك

كما أنا ملزمة . على كل حال فلربما يُقدِّمون بعض المساعدة . لكن لا تجعليني أسمع منك لفظاً ولا أراك تأخذين حريتك معهم ، كما لو كنت في منزلهم . أسمعين ؟

إسى : نعم .

مسز دادجن : حسناً ، إذن فاذهي واعلي كما أخبرتك (تجلس إسى في يؤس عند ركن للدفأة البعيد عن الباب) لا تهتمى بها ، يا مسز أندرسن . أنت تعرفين من هي وماهى . إذا ضايقتك فى شيء فاخبرينى وأنا أعرف كيف أصنع بها (تدخل مسز دادجن بحجرة النوم مغلقة الباب وراءها بشدة ، كأنها ترغم الباب بيد قاسية على أن يقوم بواجبه) .

جوديث : (مظهرة العطف نحو إسى بينما ترتب الكمكة والتبذيب لكل أوفى على المضدة) يجب ألا تهتمى إذا كانت عمتك شديدة معك . هى امرأة طيبة جداً ، وتود لك الخير أيضاً .

إسى : (فى يؤس وعدم الكثرات) نعم .

جوديث : (تظهر بعض الكدر من إسى لأنها لم تقبل منها مواساتها ، ولم تقدر كلامها المزوج بالعطف) أرجو ألا تكونى .

شقية عنيدة يا إيسى .

إسى : لا .

جوديث : إنك بنت طيبة ! (تضع مفعدين عند المنفذة بحيث يكون
ظهرهما للنافذة ، شاعرة بارتياح كونها أحسن تفكيراً في تدبير
المنزل من ممر دادجن) هل تعرفين أحداً من أقارب
والدك ؟

إسى : لا . إنهم لم يريدوا أن تكون لهم به أية علاقة : إنهم
كانوا متدينين للغاية . كان أبى يتكلم عن ديك
دادجن ؛ ولكنى لم أره قط .

جوديث : (مدعوشة كل الدعشة) ديك دادجن ! إيسى : هل
تودين أن تكونى حقيقة بنتاً محترمة شاكراً ،
وأن تجعلى لنفسك منزلة هنا بالخلق الرزين الحميد ؟
إسى : (بحماس قليل) نعم .

جوديث : إذن يجب ألا تذكرى اسم ريشارد دادجن —
لا ولا تفكرى فيه مطلقاً . إنه رجل ضال .

إسى : ماذا فعل ؟

جوديث : يجب ألا تسألى عنه ، يا إيسى . أنت صغيرة جداً
فلا يمكنك أن تعرفى ماذا يكون الرجل الضال .

لكن ديك مهرب ؛ وهو يعيش مع الفجر ، ولا يحب أمه ولا عائلته ؛ وهو أيضا يصارع ويلعب في في يوم الأحد بدلا من أن يذهب إلى الكنيسة . أبدا لا نجعله في مجلسك ما استطعت ، يا إيسى . وحاولي أن تحفظي نفسك حتى لا تتلوث بالاحتكاك بأمثاله من الرجال .

إيسى : نعم .

جوديث : (متاء تانية) أنا أخشى أنك تقولين « نعم » أو « لا » ، بدون أن تفكرى كثيرا .

إيسى : نعم . على الأقل أعنى

جوديث : (بشدة) ماذا تعنين ؟

إيسى : (تكاد تنكى) فقط — إن والدى كان مهربا ؛ و... (يسمع قرع على الباب)

جوديث : إنهم بدأوا يحضرون . الآن تذكرى تعليمات

زوجة عمك يا إيسى ، وكوفى بفتا طيبة . (يرجع كرسي بالطائرين المحشوين تحت وعاء من الزجاج وبالمهجرة ويضع الجميع على المنضدة) صباح الخير ، يامسر دادجن . ألا تفتح الباب من فضلك : قد حضر الناس .

كريسقى : صباح الخير . (يفتح باب المنزل) .

(الصباح الآن وضاح ودافى . ؟ وأندرسن ، هو أول من يدخل ، ويظهر أنه ترك معطفه في المنزل . وفي صحبته المحامى هوكنز ، وهو رجل متوسط العمر ، نشيط ، يرتدى جرموقا ذا لون بني ، وسروالا قصيرا أصفر اللون ؛ يظهر عليه أنه من الأعيان وأنه محام محقق . يسمح له ولأندرسن بالدخول في المقدمة لأنهما يمثلان المهنة الراقية ، ويتبعهما أفراد العائلة وعلى رأسهم العم الأكبر ، وليم دادجن ، وهو رجل ضخم غير متناسق ، بارز الجبهة ، أفطس الأنف ، تدل هيئته على أنه شره في أكله وشربه ، ولا تدل ملابسه ، كما لا تدل زوجته الغلظة ، على أنه ذو ثروة ؛ ثم العم الأصغر تينس ، وهو رجل صغير نحيف واثيم ، وزوجته ضخمة ، يظهر عليها علام الغنى ، وليس عليهما أثر الهموم البادية على وليم وزوجته . يذهب هوكنز بنشاط إلى المتضدة في الحال ، ويأخذ الكرسي الأقرب للأريكة ، ويجلس حيث ترك كريسقى المحبرة . ويضع قبعته على الأرض بجانبه ثم يخرج الوصية . يذهب العم وليم إلى المدفأة ، ويقف أمامها مدفئا أطراف سترته ، وتاركا زوجته وحيدة على الباب . يذهب العم تينس ، وهو الفرد الوحيد في الأسرة الذى يراعى الواجب نحو السيدات ، فينجدما بأن يقدم لها ذراعه ، ويأقن بها إلى الأريكة حيث يجلس مقتبضا بينها وبين زوجته . يعلق أندرسن قبعته ثم يترث ليكلم چوديث كلمة) .

چوديث . : متحضر هنا حالا . أسألم أن ينتظروا . (تفر

على باب حجرة النوم وعندما يسمع الرد من الداخل ،
تفتح الباب وتدخل) .

أندرسن : (آخذاً مكانه على النضدة في الطرف المقابل لهوكتز)

أختنا المسكينة المصابة ستكون معنا بعد لحظة .

هل الكل هنا ؟

كريسنى : (عند باب المنزل ، وقد أغلقه حينذاك) الكل

عدا ذلك . (إن البرود الذى ينادى به كريسنى اسم
الشريد يحرق الشعور الأدبى لأفراد الأسرة . يهز العم وليم
رأسه ببطء وتكرار . تكتم مسز تيتس نفسها فى أنفها
وكأنها تتشنج . زوجها يتكلم) .

تيتس : حسناً ، أرجو أن يكون عنده ذوق فلا يحضر .

أرجو ذلك . (جميع الأسرة يزجرون بالموافقة ، عدا
كريسنى الذى يذهب إلى النافذة حيث يقف ليطل منها .
يبتسم هوكتز سرا كما أنه يعرف شيئاً ربما لو أحيطوا
علماً به لغيروا هجبتهم هذه من أجله . يظهر على أندرسن
القلق ، إذ ليس من طبيعته أن يميل إلى الاجتماعات
العائلية ، وخاصة الجنازية منها . تظهر چوديث عند باب
حجرة النوم) .

چوديث : (بتأثير ورقة) إخوانى ، مسز دادجن . (تأخذ

الكرسى بجانب المدفأة وتضمه لمسز دادجن ، التى تأتى
من حجرة النوم مرتدية ملابس الحداد ، وعلى عينيها
منديل نظيف . السخل يقومون ، عدا لىسى . تخرج كل

من مسز وليم ومسز تيتس مندبلا نظيفا وتبكيان .
الاحظة مؤثرة .

وليم : هل يخفف عنك ، يا أختي ، أن نتهل لله بالصلاة ؟
تيتس : أو نُرتِّل ؟

أندرسن : (منسرها) لقد كنت مع أختنا هذا الصباح ،
يا أصدقائي . فلنسأل الرحمة في قلوبنا .

الكل عدا إيسى : آمين .

(الكل يجلسون ، عدا جوديث ، التي تقف وراء
كري- مسز دادجن) .

جوديث : (لى إيسى) إيسى : هل قلت آمين ؟

إيسى : (فى خوف) لا .

جوديث : إذن قولها ، كالبنات الطيبة .

إيسى : آمين

وليم : (متجمعا) هذا حسن : هذا حسن . نحن نعرف

من أنت ؛ ولكننا مستعدون لأن نكون

شفيقين بك إذا كنت بتناطبيه ، وبرهنت

على أنك كفء لذلك . كلنا سواء أمام

عرش الرحمن .

(هذه الروح الديمقراطية لاتسر السيدات ، اللواتى

يتفن بأن العرش هو المكان الذى سيكون أمامه على

صموهن ، ولو أن هنا السمو لا يقدره أحد في هذه .
الحياة الدنيا) .

كريستی : (عند النافذة) هاهو ديك .

(ينظر أندرسن وهو كنز حوالهما بكياسة . إسي ، وبريق .
من الشوق يتخلل بوسها ، تنظر إلى أعلى . كريستی ينتظر عند
الباب وهو يتنسم ويتأهب . الباقون مسمرون وقد أصابه
روح الفضيلة فيهم ، قرب قدوم الضلال والشر . يظهر الشق
في المرء ، يكسبه ضوء الشمس جلالات أكثر مما هو أهل له .
لا شك أنه أجل أفراد الأسرة وجها . ولكنك لتقرأ فيه
علائم التهمك ، وعدم المبالاة . وملبسه جبل على الرغم من
قلة عنايته به . وتم جبهته وقه على مقدار كبير من الرزاقه ؟
وأما عيناه فعينا رجل متوس) .

ريشارد : (عند الباب ، خالما قبته) سيداتى وساداتى :

خادمكم ، خادمكم الوضع جدا (بهذه الاعانة
الواضحة يرمى بقبته إلى كريستی على بفته تجعل الأخير
يث كهارس الرمي القافل إذا بفت - يأتي ريشارد إلى
وسط الحجرة ، حيث يلتفت مفيما أفراد الجمعية ينظرونه)
كم يدل مظهركم على السعادة ! كم أنتم فرحون
لرؤيتى ! (يتحول نحو مقعد مسز دادجن ، وترتفع
شفته بشكل قطيع عندما يشاهد علائم البغض ظاهرة عليها)
حسنا ، يا أمى : تهتمين بالظهور كعادتك ؟ هنا
حسن ، هذا حسن . (تنبه جوديث في غضب بعبدة
عن جواره إلى الجانب الآخر من المطبخ ، ماسكة بثوبها

كانها تبعده عن دنس . يظهر المم تيتس نوا موافقة على
فلها بركة الأريكة ، وتقدمه كرسيا لتجلس عليه .
ماذا ! عمى وليم ! لم أرك منذ أقلمت عن شرب .
أختر . (الم وليم المسكين ، يشعر بالحجل ، ويود أن
يحتج . ولكن ريشارد يخطه على كتفه ، مضيفا)
لقد أقلمت عنها ، أليس كذلك ؟ (يرفع يده عنه .
دافعا إياه في مداعبة) طبعاً فعلت : لقد أحسنت
صنعا : إنك كنت تشربها بشراهة . (يبعد عن
الم وليم ويتجه نحو الأريكة) والآن ، أين تاجر
الخليل الصالح عمى تيتس ؟ عمى تيتس : تعال هنا .
(يصل إليه وقد أمسك بالكرسي بينما تجلس عليه جوديث)
تخدم السيدات ، كهادتك !

تيتس : (بائقة) اخجل من نفسك ياسيدى ...
ريشارد : (مقاطعا إياه ، ويحييه بهزيده قهرا عنه) أنا كذلك :
ولكننى فخور بعمى ... فخور بكل أقاربى (يقسمهم
بنظرة ثانية) من ذا الذى يراهم ولا يشعر بالفخر
والسعادة ؟ (يجلس تيتس متضجرا في مكانه على
الأريكة يلتفت ريشارد نحو المتضدة) . آه ، مستر
أندرسن ، أنت دائما تسعى وراء الخير ، دائما .

ترعاهم . اجتهد أن ترفعهم ، أيها القسيس ،
اجتهد أن ترفعهم . هلم (يقفز ليجلس على المنضدة
ويأخذ وعاء الخمر) اشرب كأساً معي ، أيها القسيس ،
لذكرى الأيام الماضية .

أندرسن : أظنك تعرف ، يامستر دادجن ، أنني لا أشرب
قبل الغذاء

ريشارد : سوف تفعل هذا يوماً ما ، أيها القسيس : لقد كان
عمي وليم يشرب الخمر قبل الإفطار . هلم : إنها
لتكسب وعظك حماساً وتأثيراً . (يشم النبيذ ويغضب)
ولكن لا تبدأ بنبيذ أمي . لقد سرقت بمضه
عندما كان لي من العمر ست سنوات . ومنذ
ذلك الوقت أصبحت رجلاً معتدلاً في الشراب
(يضع الوعاء وينقل من الموضوع) . لقد محمت
أنك متزوج ، أيها القسيس ، وأن زوجتك على
جانب عظيم من الجلال .

أندرسن : (في هدوء مشيراً إلى زوجته) سيدي : أنت في
حضرة زوجتي (تقوم جوديث وتقف في أئمة وكبرياء)
ريشارد : (يترك المنضدة بسرعة وفي أدب) خادمك ، ياسيدي :

لا تفضي : (ينظر إليها نظرة جدية) أنت أهل
لهذه الشهرة ؛ لكنني آسف إذ أرى في وجهك
أنك امرأة تقية .

(تظهر على جوديث الدهشة ، وتجلس وسط أصوات
التأفف والضجير من أقاربه . يظل أندرسن هادئاً لا يظهر
عليه غضب ؛ إذ أنه بقله الراجع ، يعرف أن مثل هذه
المظاهرات من التأفف ، ترضى وتشجع الرجل الذي يحاول
عن قصد أن يسيبها) مع ذلك فإني أحترمك أيها
القسيس أكثر مما كنت أفعل من قبل . بالنسبة ،
هل سمعتُ ، أم هل أخطأتُ السمع ، أن
المرحوم المأسوف عليه عمي بيتر ، كان أباً ، ولو
أنه لم يتزوج ؟

تيتس : كان له بنت واحدة من سفاح ، ياسيدي .
ريشارد : واحدة فقط ! هو يظن أن واحدة شيء تافه !
أنا أحر خجلاً من أجلك ، يا عمي تيتس .
أندرسن : مستر دادجن : أنت في حضرة أمك وحزنها .
ريشارد : يؤثر في كثير من هذا ، أيها القسيس . على ذكر ،
ماذا آل إليه أمر تلك الطفلة غير الشرعية ؟
أندرسن : (مشيراً إلى لاسي) هي هناك ، ياسيدي ، تصفي إليك .

ريشارد : (في دمثة حقيقية) سبحان الله ! لماذا لم تخبرني .
 بذلك من قبل ؟ إن الأطفال لتقاسى الكثير .
 في هذا المنزل بدون (يسرع في أسف نحو إيسى)
 تعالى ، يا ابنة العم الصغيرة ! لا تبالي بي ! أنا لم
 أقصد إيلا ملك . (تنظر إليه شاكرة . يؤثر فيه كثيرا
 وجهها وقد ظهر عليه علامات الدموع ، فينفجر في غضب
 شديد) . من الذى جعلها تبكى ؟ من الذى لم
 يحسن معاملتها ؟ والله . . .

مسز دادچن : (تنف مواجة إياه) قف لسانك النجس . لن
 أتحمّل منك أكثر من هذا . أترك منزلى .

ريشارد : كيف تعرفين أنه منزلك ولم تقرؤا الوصية بعد ؟
 (ينظر كل منهما للآخر برهة نظرات مملوءة بغضا
 وكراهية ؛ ثم تسقط مفهورة ، في كرسبها . يسير ريشارد
 في ثبات نحو النافذة ، مارا على أندرسن ويمك بالكرسى
 ذى العجل) . سيدانى وسادانى : بصفتى الابن
 الأكبر لأبى الراحل ، والرئيس الضعيف لهذا
 المنزل ، أرحب بكم . عن إذنك ، يا قسيس
 أندرسن : عن إذنك يا أستاذ هوكنز . رأس
 المنضدة لرأس الأسرة . (يضع الكرسي عند

المنضدة بين القيس والحامى ويجلس بينهما . ثم يخطب
في الجماعة بلبهة الرئاسة) . نحن نجتمع الآن في
ظروف حزينة : والد ميت ! وعم شقيق بالفعل ،
ولربما لمن . (يهز رأسه متأسفاً ؛ تبهت أفرجه من هول
ما يقول) لكم الحق ، في أن تعبسو واما شئتم ؛ إن هذا
لا يهم (يرق صوته عندما يقع نظره على إسمي) ما دام
هنالك ، يريق من الأمل في عيني الطفلة . (بحدة)
الآن يا أستاذ هو كنز : العمل ، العمل ، إبدأ
بالوصية ، يا رجل .

تيقس : لاتدع أحداً يأمرك أو يستحقك ، يا مستر هو كنز .
هو كنز : (في أدب كثير وارتياع) أنا واثق ، أن مستر دادجن
لا يقصد أى إهانة . لن أجعلك تفتنر ثانية
واحدة ، يا مستر دادجن . فقط حتى أخرج
نظارتى . . (يبحث هو عن النظارة . بنظر أفراد أسرة
دادجن بعضهم بعض نظرات تم عن الرية وخيبة الأمل) .
ريشارد : أهأ ! إنهم يلحظون أدبك ، يا مستر هو كنز .
إنهم يستعدون لأسوأ الأمور هالك كأساً من النبيذ
كى تجلو بها صوتك قبل أن تبدأ . (يصب كأساً له

ويتأوله إياها ثم يصب أخرى لنفسه) .

هوكنز : أشكرك ، يامستر دادجن . نخبك ، ياسيدى .

ريشارد : نخبك ياسيدى . (يوقف الكأس ، ومضى في طريقها

إلى فمه ، ناظرا لتبنيذ نظرة ارتياح وبغيف بشكل ،

جدى غريب) هل يسمح أحد لى بكوب من الماء ؟

(إسمى التى كانت متنبية لكل كلمة من كلامه ، وكل حركة

من حركاته ، تقوم بخفة ، وتنسل وراء مسز دادجن إلى

حجرة النوم . ثم ترجع بسرعة حاملة دورقا ، وتخرج من

المنزل على أهدأ ما يكون) .

هوكنز : ليست الوصية مكتوبة ، فى أسلوب قانونى صحيح

ريشارد : لا : أبى مات بدون عزاء القانون^(١) .

هوكنز : حسنا ثانية . يامستر دادجن ، حسنا ثانية .

(يستعد للقراءة) هل أنت مستعد ، ياسيدى ؟

ريشارد : مستعد ، نعم مستعد . أسأل الله أن يجعلنا

شاكرين لما عسى أن يصينا . إبدأ .

هوكنز : (يقرأ) « هذه آخر وصية وكتابة لى أنا تيمونى

دادجن ، أعدها على فراش الموت فى نيڤينستون

فى الطريق من سبرنجتون إلى وبستر برديج فى هذا

(١) يريد ريشارد أن يقول أن أباه لم يكن من رجال القانون فلما مات

لم يظهر واه عزاء .

اليوم ٢٤ سبتمبر سنة ألف وسبعمائة وسبع وسبعين .
فأنا ألقى بهذه كل الوصايا السابقة التي كتبت
بملى ورغبتى ، وأعلن أننى بمقل سليم وأعرف
تماما ما أفعل وهذه هى وصيتى الحقيقية تبعا
لشعورى وإرادتى .

ريشارد : (ينظر إلى أمه) أها !

هوكنز : (يهز رأسه) تعبير ريك يا سيدى ، تعبير
خاطى . « أعطى وأهب مائة جنيه إلى ابنى الأصغر
كريستوفر دادجن ، يُدفع له خمسون منها يوم
زواجه بِسَارَه وَلِـكِنَزْ إذا رغبت هى فيه ،
وعشرة جنيهات عند ولادة كل طفل من أطفاله
حتى يبلغ عددهم الخمسة » .

ريشارد : ماذا يكون إذا لم تقبله زوجا ؟

كريستى : إنها تقبل إذا كان فى حورى خمسون جنبا .

ريشارد : حسنا ، يا أخى . استمر .

هوكنز : « أعطى وأهب لزوجتى ، آنى دادجن ، المولودة آنى
بريمروز » أنت ترى أنه لم يعرف القانون ،
يا مستر دادجن . أملك لم تولد آنى : إنها عممت

كذلك. «سنواتين وخمسين جنبها مدى الحياة

(مسز دادجن وكل البيون ترقبها . تتغشب وتتصلب)

تدفع لها من أرباح مالها الخاص . هناك طريقة

لذكر ذلك ، يا مستر دادجن ! مالها الخاص !

مسز دادجن : طريقة جميلة جداً لرعاية حق الله . لقد كان كل

بنس من مالى الخاص . إثنان وخمسون جنبها

فى العام !

هوكتز : «وأوصى بالنسبة لطبيعتها وتقواها بأن ترعى أولادها

صاحبة عنهم ، فلقد وقفت بينهم وبينها بقدر

ما استطعت .

مسز دادجن : وهذا يكون جزائى ! (غاصبة فى نفسها) أنت تعرف

رأى ، يا مستر أندرسن : أنت تعرف الكلمة

التي عبرت بها عنه .

أندرسن : إن هذا لن يغير شيئاً ، يا مسز دادجن . يجب أن

نرضى بما يصيبنا . (إلى هوكتز) استمر يا سيدى .

هوكتز : « أعطى وأهب منزلى فى وبستر برديج بما حوله

من الأراضى ، وكل بقية أملاكى لولدى الأكبر

ووارثى ، ريشارد دادجن . »

ريشارد : أهو ! العجل السمين ، أيها القسيس ، العجل السمين .

هوكنز : « على هذه الشروط . . . »

ريشارد : أعوذ بالله ! هل هناك شروط ؟

هوكنز : « ليراع ؛ أولا ، أنه لا يدع بنت أخى بينر نجوع أو تضطر بدافع الحاجة لأن تعيش عيشة فاسدة . »

ريشارد : (مؤكدا ، وضاربا المضدة بقصة يده) موافق .

(تلتفت مسرعا داجين بكراهية نحو لاسى ، فلا تحدها . تلتفت حولها ترى أين ذهبت . ثم عند ما ترى أنها قد غادرت الحجرة بدون استئذان ، تضم شفيتها بروح الانتقام) .

هوكنز : « ثانيا ، أن يكون صاحبنا شقيقا لخصافى المعجوز جيم » . (يهز رأسه ثانية) كان يجب أن يكتب جيمز ، يا سيدى .

ريشارد : سيعيش جيمز عيشة ترف . اسنمر .

هوكنز : « . . . » ويبقى عامل المزرعة الأصم يزدجر فستن فى خدمته » .

ريشارد : يروودجر فستون سيكون ثملا بالخمر كل يوم سبت .

هوكنز : « ثالثا ، أن يقدم السكرىستى عند زواجه هدية

مما يزين أحسن الغرف .

ريشارد : (رافعا الطائر) هالك هذا ، يا كريستى .

كريستى : (متاء) أنا أفضل أن يكون لى الطواويس الخرف .

ريشارد : سيكون لك الاثنان معا . (يظهر كريستى سرورا

كثير) استمر .

هوكنز : «ورابعا وأخيراً ، أن يتهد فى أن يعيش فى وئام

مع أمه ما وافقت هى على ذلك .

ريشارد : (فى رية) إم ! هل هناك أكثر من هذا ،

يامستر هوكنز ؟

هوكنز : (فى خشوع) « وفى النهاية ، أعطى وأهب روحى .

لخالقى ، مبتهلاً إليه بفلة أن يغفر لى آثامى

وخطاياى ، راجياً أن يهدى ابنى حتى لا يقال باقى

أخطأت فى ائتمانه دون غيره ، بسبب اضطرابى .

فى ساعى الأخيرة فى هذا المكان الغريب .

أندرسن : آمين .

الأعمام والعلمات : آمين .

ريشارد : لم تقل أمى آمين .

مسز دادجن : (تقوم ، لا تقدر أن تسلم أملاكها فى غير ما تراع) ،

مستر هوكنز : أهذه وصية صحيحة ؟ تذكر أن
عندى وصيته القانونية الصحيحة ، التى كتبها أنت
بنفسك تاركاً لى فيها كل شىء .

هوكنز : هذه وصية تعبيراتها ركيكة غير منتظمة ،
يا مسز دادجن ؛ ولو أنها (يلفت إلى ريشارد بأدب)
تجوى فى نظرى توزيعاً حسناً لأملاكه .

أندرسن : (متداخلاً قبل أن تتمكن مسز دادجن من الرد) ليس
هذا ما سئلت فيه ، يا مستر هوكنز . هل هذه
وصية قانونية ؟

هوكنز : ستأخذ المحاكم بها دون الأخرى .
أندرسن : ولكن لم ذلك ، إذا كانت تعبيرات الأخرى
أحسن من الوجة القانونية ؟

هوكنز : لأن المحاكم ، يا سيدى ، تسلم بحق الرجل
— وذلك هو الابن الأكبر — ضد أى امرأة .
لقد حذرتك ، يا مسز دادجن ، عند ما كلفتنى
بكتابة تلك الوصية الأخرى ، حذرتك من أنها
لم تكن وصية حكيمة ، وبأنك لو جعلته يعضيا ،
فإنه لن يستريح حتى يلفيها . ولكنك لم تقتصحي ؛

والآن قد أصبح مستر ريشارد مبيع الغابة .

(يأخذ قبعة من الأرض ؛ ويقوم ؛ ثم يبدأ في وضع الأوراق والنظارة في جيبه . هذه علامة فض الاجتماع . يأخذ أنمرسن قبعة من المشجب ويذهب إلى وليم عند المدفأة . يحضر تيتس متاع چوديث من المشجب ويقوم الثلاثة الجالسون على الأريكة ويتحدثون مع هوكنز . مسز دادجن . وقد أصبحت دخيلة في منزلها . تقف مسمرة تحت عبء القانون الثقيل على النساء ، مستسلمة له ، كما تعودت أن تسلم للمصائب الكبيرة تدليلاً على عظمة القوى التي تسببها ، وعلى ضعفها وصغر شأنها بالنسبة إلى تلك القوى ؛ لأنه في ذلك الوقت ، تذكر أن ماري ولستونكرافت^(١) كانت لا تزال بنتاً في الثامنة عشرة ، ولم يأت دفاعها عن حقوق النساء إلا بعد أربعة عشر سنة من هذا التاريخ . تفقد إيسى مسز دادجن من ولها ، إذ ترجع بالدورق مملوءاً ماء ، وتأخذها إلى ريشارد فتوقها مسز دادجن) .

مسز دادجن : (مبهدة) أين كنت ؟ (تحاول إيسى ، المضطربة المهمة أن تجيب فلا تستطيع) كيف نجاسرت على الخروج وحدك بعد الأوامر التي ألقيتها عليك ؟
إيسى : لقد طلب إليّ جرعة ماء (تسكت ، وقد انهدت لسانها في أعلى فمها من الفزع) .

(١) Mary Wollstonecraft سيدة أمريكية قامت لتدافع عن حقوق

النساء في أواخر القرن الثامن عشر .

جوديث : (بحدة أقل) مَنْ الذى طلب الماء ؟ (تشير إى إلى ريشارد . بدون أن تنطق) .

ريشارد : ماذا ! أنا !

جوديث : (فى دمهشة) أوه ، إيسى ، إيسى !

ريشارد : أظن أننى طلبت الماء . (يأخذ كأساً ويمسك بها نحو إيسى لتلاها . ترتجف يدها) ماذا ! هل أنت خائفة منى ؟

إيسى : (بسرعة) لا . أنا — (تصب الماء فى الكأس)

ريشارد : (يتذوقه) آه ، قد قطعت الشارع حتى الينبوع

الذى عند باب السوق لتحضرى هذا . (يأخذ جرعة)

لديذ ! أشكرك . (لسوء الحظ ، يتصادف عند هذه

اللحظة أن يقع بصره على وجه جوديث ، وقد بدت عليه

علام الاستياء الشديد من ميله الواضح نحو إيسى ، التى

وقفت تنظر إليه بين ملؤها الشكر . وسرمان ما تبدو على

وجهه علام التهمك ثانية . يضع الكوب على المنضدة ؟

ثم يضع ذراعه ، متمعداً ، حول كتنى إيسى . ويأتى

بها إلى وسط الجماعة . تكون مسز دادجن فى طريق

إى عما يمران على المنضدة ، فيقول (عن إذئك ،

يا أمى (ويرغها على أن تخطى لها الطريق) ما ذا

يسمونك ؟ إيسى ؟

- إسى : إيسى .
ريشارد : إيسى ، بكل تأكيد . هل أنت بنت طيبة
يا إيسى ؟
إسى : (مستاءة ، لأنه ، ككل الناس ، يبدوها بهذا الأسلوب)
نعم (تنظر في رية إلى جوديث) أظن ذلك . أعنى
أنى . . . إبنى أرجو ذلك .
ريشارد : إيسى : ألم تسمعى قط عن شخص يدعى الشيطان ؟
أندرسن : (فى استمزاز وغضب) عار عليك ، يا سيدى مع
مجرد طفلة ...
ريشارد : اسمح لى ، أيها القسيس : أنا لا أتدخل فى
وعظك : فلا تقطع إذن على وعظى (إلى إيسى)
هل تعرفين ماذا يسموننى ، يا إيسى ؟
إسى : ديك .
ريشارد : (يتنسم . ويربت كتفها بيده) نعم ، ديك وشيئا
آخر أيضا . إنهم يسموننى « تابع الشيطان » .
إسى : ولماذا تدعهم ؟
ريشارد : (جدى) لأن هذا صحيح . لقد نشأت فى الاتجاه
الفساد ؛ ولكنى عرفت من أول الامر أن

الشیطان. هو مولای وقائدى وصديقى . رأيت
أنه على صواب ، وأن الناس انحنوا إلى من غلبه
بسبب الخوف فقط . لقد صليت سرا له ،
فواسانى ، ونجاً روحى من أن تتمزق فى منزل
دموع الاطفال هذا . وهبت له نفسى وأقسمت
يمينا ، أننى سأحارب من أجله فى هذه الدنيا
وسأقف إلى جانبه فى الآخرة (بنحسوع) ذلك
الوعد وذلك اليمين قد جعلنا رجلا منى . منذ اليوم
سيكون هذا المنزل داره ، ولن يبكى طفل فيه :
وستكون هذه المدفأة مكان قرايئه ، ولن تنكش
فوقها نفس فى الليالى المظلمة وتشعر بالخوف .
الآن (موجهها كلامه بمحبة إلى الآخرين) من منكم
أيها الرجال الصالحون يتطوع لأن يأخذ هذه
الطفلة وينقذها من بيت الشيطان ؟

چوديث : (آتية إلى إسمى وواضحة حولها ذراعها كاشها تحميها به)
سأخذها أنا . يجب ان تحرق أنت حيا .

إسمى : لكنى لا أرغب (تنهقر . تاركة ريشارد وچوديث
وجهها لوجه) .

ريشارد : (إلى جوديث) هي فعلا لا ترغب ، يا أفضل السيدات .
 تيتس : كن شفيقا ، يا ريشارد دادجن . القانون . . .
 ريشارد : (موجها إليه الكلام في تهديد) كن شفيقا أنت .
 بعد ساعة من الآن ، لن يكون هنا قانون سوى
 الأحكام العرفية . لقد مررت بالجنود على مسافة
 ستة أميال وأنا في طريقى إلى هنا : ستقام للثوار قبل
 الظهر ، مشاقق المايجور سُو نُدُنْ ، في رَحْبة السوق .
 أندرسن : (في مدو .) ما ذا يَحْقِيقنا من هذا ، يا سيدى ؟
 ريشارد : أكثر مما تتصور . لقد شَنَقَ الرجل البرىء في
 سبرنجتون . إنه ظن أن عمى پيتر كان رجلا محترما
 لأن لعائلة دادجن سمعة كريمة . ولكن مُثْلَتَهُ
 التالية ستكون أحسن رجل في البلد يستطيع أن
 ينهمه بحق بأنه ناثر . حسنا نحن كلنا ثوار ؛ وأنتم
 تعلمون ذلك .

كل الرجال : (عدا أندرسن) لا ، لا ، لا !

ريشارد : أجل ، أنتم ثوار . حقيقة لم تلعنوا الملك جورج
 فوق المضاب وفي الوديان كما فعلت ؛ ولكنكم
 ابتهلتم للرب بالصلاة كما يُهزم ؛ وأنتم ، يا أنثونى .

أندرسن ، كنت إمام هذه الصلاة ، وبعت
إنجيل أسرتك لتشتري بثمنه مسدسين . ربما
لا يشفقوننى ؛ لأن شئنا « تابع الشيطان » الذى
لا يكثر بشيء لن يجديهم شيئاً . ولكن قسيساً !
(تتعلق جو ديت بأندرسن وهى مكتئبة) أو محامياً !
(يتسم هو كتر انسامه رجل يمكنه أن يعاظم على نفسه)
أو تاجر خيل صالح ! (يفزع نياس فى غضب ورعب)
أو سكيراً ثائباً ! (يظهر على وليم الضعف : فيث
ويضجر خوفاً) إيه ؟ ألا يدل هذا على أن الملك
چورچ قد صمم على عمل جدى - ها ؟

أندرسن : (ضابطة قصة تماماً) تعالى ، يا عزيزتى : هو يحاول
فقط أن يخيفك . ليس هناك أى خطر . (ياخذها
خارج المنزل ، يدفعه الباقون إلى الباب ليبتعوه ، عدا
إسى ، التى تنقى بالقرب من ريشارد) .
ريشارد : (بصوت متهم مرتفع) الآن إذن : كم منكم سيقى
معى ؛ ويرفع العلم الأمريكى على بيت الشيطان ؛
وبحارب من أجل الحرية ؟
(يخرج الجميع بسرعة ، وبينهم كريستى ، يدفع كل منهم
الآخرين فى تساقطهم) ها ها ! فليجيا الشيطان !

(إلى مسز دادچن . وهي تبهم) ماذا ، يا أمي !

هل أنت ذاعبة أيضا ؟

مسز دادچن ج : (شاحة ، وبدها على قلبها كمن أصابه سهم الموت)

لعننى عليك ! لعننى الأبدية ! (تخرج)

ريشارد : (صائحا وراءها) إنها ستجلب لي الحظ هاهاها !

إمى : (باهتمام) ألا تسمح لي بالبقاء ؟

ريشارد : (ملتفتا إليها) ماذا ! هل نسوا ان ينقذوا روحك

في أثناء قلقهم على أجسامهم ؟ أوه نعم : يمكنك

أن تبقى . (يلتفت في حماس بعيدا عنها ويهرق قبضة يده

وراءه . تكون قبضة يده اليسرى ، متصلبه ، وإلى

أسفل . تمسك إمى بها وتقبلها ، فنسقط دموعها عليها . ينجه

بصره إلى قبضة يده) دموع ! تعמיד الشيطان !

(تعر على ركبتيها ، باكبة . فبتحنى بهطف ليرفعها قائلا)

أه نعم . يمكنك أن تبكى على هذا الشكل ،

يا إمى ، إذا اردت .

الفصل الثاني

يقع منزل القسيس أندرسن في الشارع الرئيسي في
ويستربريدج ، وعلى مسافة غير طويلة من المجلس البلدى .
ويتراعى لرجل القرن الثامن عشر الذى يعيش في ولاية نيو
إنجلاندز ، أنه أكبر بكثير من منزل أسرة دادجن الريفى الصغير ؛
ولكنه في الوقت نفسه بسيط حتى أن وسيط المنازل الحديثه
ليستأجره بنفس المبلغ الذى يستأجر به منزل مسر دادجن .
وإنك لتجد في أحسن غرفه مدفأة كدافىء المطابخ ، بمرجل ،
ومعدّدة ^(١) معلقة ، وغطاء متحرك من الحديد ، ومفتاح في
أعلى لحرارة التقديد ، ورف منبسط من الحديد ، عليه مفلاة وطبق
يحوى خبزاً مقدّداً يعلوه الزبد . وليس للباب الذى بين الركن
والمدفأة مزلاج أو مقبض ، وهو مصنوع من ألواح بسيطة من
الخشب ويمكن قفله بالترس . والمنضدة من النوع الذى يوضع في
المطبخ ، عليها مفرش ملون من الشمع ، ومطرز في حروفه ؛

(١) شئ أشبه بشوكة كبيرة ذات يد طويلة توضع في أطرافها قطعة
الحبز ، وتغرب من النار حتى تنفد .

وأدوات الشاي التي عليها ، تتكون من قنجانين مميكنين ،
بطبقيهما ، وكلهما مصنوعة من الخزف البسيط ؛ ثم إبريق اللبن ،
وحوض صغير من نفس النوع والصنع ، يسم كل منهما ربع
«جالون» . وكل ذلك موضوع على صينية يابانية ؛ وفي وسط المائدة
رغيف كبير على طبق من الخشب ، وقطعة من الزبد تزن نصف
رطل ، موضوعة في وعاء من الخزف . والخزانة الكبيرة المصنوعة
من خشب البلوط ؛ تواجه المدفأة في الجانب المقابل من الحجرة .
وهي معدة للاستعمال والخزن ؛ لا للزينة ، وقد علّق من وتد على
بابها سترة القسيس ؛ وهذا يدل على أنه في الخارج ، إذ عند ما
يكون داخل المنزل ، فإنه يعلق على باب الخزانة أحسن سترة
عنده . وخُفُّه الكبير موضوع بجانب الخزانة في مكانه المعتاد ،
كأنما يقيه بنفسه . والحق إن تطور مطبخ القسيس وحجرة
غذائه وحجرة استقباله إلى ثلاث غرف منفصلة ، لم يتم بعد .
وعلى ذلك فنزله ، في نظر الرجل الذي يعيش في عصرنا المترف ،
لا يفوق منزل عائلة دادجن .

ومع ذلك فهناك بعض الفروق بين الدارين : فأول ما يمكن
أن يقال ، هو أن مسرّاندرسن أحسن عشرة من مسرّ دادجن .
وتجيب مسرّ دادجن عن ذلك ، إجابة مقبولة ، فتقول ، إنه ليس

لمسز أندرسن أطفال ترعاهم ، وليس عندها دواجن ؛ أو خنازير ،
أو ماشية ؛ وأن دخلها كاف وثابت ولا يتوقف مباشرة على
المحصولات ولا على الأثمان في الأسواق ؛ وأن لها زوجا
عطوفا يشد دائما أزرها : وبالاختصار ، فبقدر ما أن الحياة
شديدة في المزرعة فإنها لينة في منزل القسيس . هذه هي الحقيقة ؛
ولكن لا يغير الحقيقة تفسيرها ؛ ومهما كانت الجدارة التي أهلت
مسز أندرسن لأن تجعل دارها أكثر سعادة ، مهما كانت هذه
الجدارة قليلة ، إلا أنها ولا شك ، قد نجحت في ذلك . والعلامة
الخارجية المرئية التي تميزها ، في ناحية المظاهر الاجتماعية ،
هي سجادة منقوشة ، تغطي أرض الغرفة ، وسقف مجسّس
مابين أخشابه ، وكراسى مطلية ولامعة ، ولو أنها ليست
مزخرفة ؛ وتتمثل الفنون الجميلة في صورة منحوتة لقديس ، قد
ملئ مكان نحتها بالمداد الهندي ، وفي طبق من النحاس ، قد
نحتت فيه صورة سنت بول وهو يعظ في أثينا ، مأخوذة عن
تصوير روثايل ، وساعة الزينة ، من طراز القرن السابع عشر
موضوعة على الرف ، وإلى جانبيها زوج من التماثيل المصنوعة
من العاج ، وزوج من كلاب ، مصنوعة من الخرف ، وفي فيهما
سلتان ؛ وعند طرفي الرف ، وضعت قوقتان كبيرتان . ومن

الأشياء التي تكون منظرا رائقا في الحجرة ، الشباك الواسع غير العالي ، بما عليه من قطع المضرّس (الداتلة) التي تغطي كل متسعه تقريبا ، ثم الستائر الحمراء الصغيرة التي تتحرك على قضيب موضوع عند منتصف الشباك ، والتي هي بمثابة السجف أيضا . وليس في الغرفة أريكة ؛ ولكن لأحد المقاعد القريبة من الخزّانة ظهر متحرك ، يكفي طوله لأن يجلس عليه شخصان بسهولة . وعلى كل حال فالحجرة من النوع الذي جاهد القرن التاسع عشر في الرجوع إليه ، تحت إمرة مستر فيليب وب وتلاميذه في فن الممار المتزلي ، ولو أنها ما كانت ترضى قسيما راقيا يعيش قبل ذلك الوقت بخمسين سنة .

لقد أقبل المساء ، فالحجرة مظلمة ، إلا من وهج نار المدفأة المريح ، وضوء المصابيح الزيتية الخافت ، الذي يتخلل النافذة من الشارع المبلل ؛ حيث ينهر سيل من المطر ، في هدوء ودفء واستمرار ، وفي غير ماريج . وعندما تدق ساعة البلدية الرابع ، تدخل جوديث الغرفة بزوج من الشمع قائمين في شمعدانين من الخزف ، وتضعهما على المنضدة . لقد زال ذلك الوثوق بالنفس ، الذي كان باديا عليها في الصباح ؛ فهي خائفة قلقة . تذهب إلى الشباك ، وتطل من خلاله على الشارع . وأول ماترى

فيه ، زوجها ، مسرعاً ، فحثت وابل من المطر ، نحو المنزل .
 قترسل شهبه ارتياح صغيرة ، كأنما انبعثت في بكاء ، وتلفتت
 نحو الباب . يدخل أندرسن ، ملفوظاً في عباءة مليئة بالبلل .

جوديث : (مسرعة نحوه) أه ، هاهو أنت ، وأخيراً أخيراً .
 (تحاول أن تحتضنه) .

أندرسن : (يبعدها عنه) احترسى يا حبيبتي : طائفي مبلل
 انتظري حتى أخلع عباءتي . (يضع كرسيها بحيث
 يكون ظهره للنار ؛ ويضع عليه عباءته لتجف . ينثر
 قطرات المطر عن قمته ويضعها عند المدفأة . وأخيراً يلتفت
 إلى جوديث وفراعه ممدودتان) الآن ! (ترمي
 جوديث بين ذراعيه) إنني لم أحضر متأخراً ، أليس
 كذلك ؟ لقد دقت ساعة البلدية الربع عندما
 وصلت إلى الباب . وساعة البلدية دائماً متقدمة .

جوديث : إنني واثقة أنها متأخرة هذا المساء . كم أنا مسرورة
 لرجوعك .

أندرسن : (يضمها ببدنه بين ذراعيه) قلقة ، يا عزيزتي ؟

جوديث : بعض الشيء .

أندرسن : ماذا ، إنك كنت تبكين .

چوديث : قليلا فقط ، لاتهتم بهذا : قد ذهب كل شيء الان .

(يسمع بوق على مسافة . تنهقر چوديث في فزع الى الكرسى الطويل . وهى تمنى) ما هذا ؟

أندرسن : (يتبعها بمنو الى الكرسى ويجلسها معه عليه) إنهم فقط

جنود الملك جورج ، يا عزيزتى . لعلهم راجعون الى المسكر ، أو لعلهم يحصرون الاسماء ، أو يستعدون لتناول الشاى ، أو يلبسون أحذيتهم ، أو يضمون الاسرجة على الخيل ، أو يفعلون أى شيء . فالجنود لا تنق الجرس ، ولا ينادون من أعلى الدرابزين ، عند ما يريدون شيئا : بل يرسلون أحدهم ببوق كى يزعج البلدة جمعاء .

چوديث : أتظن أن هناك خطراً حقيقة ؟

أندرسن : ليس هناك أقل خطر فى الدنيا .

چوديث : أنت تقول هذا لتطمئننى ، لا لأنك تعتقد به .

أندرسن : يا عزيزتى : فى هذه الحياة ، هناك دائماً خطر لمن

يخافه . هناك خطر من أن تشب النار فى المنزل

ليلا ، ولكننا لن ندع هذا يقض مضجعنا .

چوديث : أنا دائماً أفهم ما تقول ؛ وأنت على حق . أه ،

على حق : أنا أعرف ذلك . ولكن ، أظن أنني
لست شجاعة : هذا هو كل شيء . إن قلبي
يرتعد كلما أفكر في الجنود .

أندرسن : لا تهتمى لهذا ، يا عزيزتى : فمن آفات الشجاعة
أنها تسبب بعض الآلام .

جوديث : نعم . أظن ذلك . (تحتضنه ثانية) أه ما أشجعك ،
يا عزيزى ! (والدموع تترقق في عينيها) حسناً ،
سأكون شجاعة أنا أيضاً : إنك لن تخجل من
زوجتك .

أندرسن : هذا حسن . الآن أنت قد أسعدتني . حسناً ،
حسناً ! (يقوم ويذهب بانصراف نحو النار ليخفف حذاءه)
لقد ذهبت إلى ريشارد دادجن في طريقى إلى
هنا ؛ ولكنى لم أجده بالمنزل .

جوديث : (تقوم مندهشة فزعاً) ذهبت لذلك الرجل !
أندرسن : (مطمئناً بإيماها) أه ، لم يحدث شيء ، يا عزيزتى .
لقد كان خارج المنزل .

جوديث : (تكاد تبكى كالآما كانت الزيارة تعقيراً لشخصها)
ولكن لماذا ذهبت إلى هناك ؟

أندرسن . : (جدياً) حسناً ، يتواتر الكلام على السنة الجميع
الآن ، بأن الماچور سوندن سيفعل ما فعل في
سبرنجتون . سيجعل من أحد الثوار الأشقياء .
كما يسمينا هو ، عبدة ومثله . لقد اختار بيتر داجن .
كأسوأ شخصية هناك ؛ والظن السائد ، أنه
سيختار ريشارد كأسوأ شخصية هنا .

چوديث : ولكن ريشارد قال ...

أندرسن : (يوقفها بلفظ) يوه ! ريشارد قال ! لقد قال ما ظن .
أنه يخيفك ويخيفني ، يا عزيزتي . قال ما ربما —
سأحبه الله — رغب في أن يعتقه . إنه لشيء مفزع
أن يفكر الإنسان في المعنى الذي لا بد يحمله
الموت لرجل مثله . لقد شعرت بأن من الواجب
أن أحفره ، فتركت له رسالة .

چوديث : (نثقة وكأنها تشكو) ؟ وما هي الرسالة ؟

أندرسن : فقط أنه يسرني أن أراه برهة لأمر بهمه ، وأنه
إذا رغب في أن يعرج علينا في طريقه ، فعلى
الرحب والسعة .

چوديث : (في فزع) أنت طلبت إلى هذا الرجل أن يأتي إلينا !

- أندرسن : نعم هذا حصل . .
- چوديت : (لفظ في الكرسى وتقبض على يديها) أرجو ألا يأتى ! أه ، أبتهل إلى الله أنه لا يأتى !
- أندرسن : لماذا ؟ ألا تودين أن يُحذَر ؟
- چوديت : يجب أن يعرف الخطر الذى أمامه . أه ، ياتونى : هل من اللائم أن يكره الإنسان شريراً كافراً ؟ إننى أبغضه . إننى لا أقدر أن أبعد عن فكرى : أنا أعرف أنه سيأتى بالشر معه . لقد أهانك : وأهانى : وأهان أمه .
- أندرسن : (ف هدوء و رزانة) حسناً ، ياعزىزنى ، فلنسامحه ، ثم لا يعنيننا ما فعل .
- چوديت : أه ، أنا أعلم أن من اللائم أن يكره الإنسان أى شخص ، ولكن ...
- أندرسن : (ذاهبا البهايمتو وعطف وبوجه باش) هلى ، ياعزىزنى . إنك لست خاطئة كما تظنين . إن أكبر الآثام التى نرتكبها ضد إخواننا من بنى الإنسان ليس كرهنا لهم ، ولكن عدم شعورنا بفهم بأية عاطفة : ولعل هذا هو ما يسبب ضعف الروح الإنسانى . ومع كل

هذا ، يا عزيزتى ، فانك ، لو نظرت فى أمر الناس قليلا ، لمجبت من تشابه الحب والكراهية . (تتأثر بشكل غريب . ويظهر عليها علام الفزع وهذا بجملة يتسم) أجل : أنا جادٌ فى كلامى ؛ أنظرى كيف أن بعضا من أصحابنا المتزوجين ، يضايق أحدهم الآخر ، وبينهم أحدهم الآخر ، ويفار أحدهم على الآخر ، ويصعب عليهم أن يبعد أحدهم عن نظر الآخر يوما واحداً ، إنهم لاشبه بالسجانين وملأك الرقيق منهم إلى المحبين المفرمين . انظرى فى أمر هؤلاء الناس مع أعدائهم : تجد بينهم حذرين ، شائخين مُتَعَدِّين بأنفسهم ، عاقدين العزم على أن يكونوا مستقلين أحدهم عن الآخر . محتاطين فى كيف يتكلم أحدهم عن الآخر . يوه ! ألم تفكرى ، غالبا فى أنهم ، لو علموا ، أو فى صداقة لأعدائهم منهم لأزواجهم وزوجاتهم ؟ ثقى ، يا عزيزتى ، أنك مفرمة بريشارد ، أكثر من غرامك بى ، لو أنك تعلمين . إيه !

جوديث : أوه ، لا تقل هذا : لا تقل هذا ، يا توفى ، حتى

مزاحا . إنك لا تتصور أى شعور فظيع يسبب لى .

أندرسن : (ضاحكا) حسنا ، حسنا : لا تهمنى ، يا حبيبتى .

هو رجل فاسد ، وأنت تكرهينه كما يستحق . وأنت

ستقومين لتعدى الشاى ، أليس كذلك ؟

جوديث : (متأسفة) أه نعم ، لقد نسيت ، وأبقيتك تفتظر

طول هذه المدة (تذهب الى النار وتضع عليها الوعاء) .

أندرسن : (يذهب إلى الخزانة ، ويخلع سترته) هل أصلحت

كتف سترتى القديمة ؟

جوديث : أجل ، يا عزيزى . (تذهب الى المنضدة ، وتبدأ بوضع

أوراق الشاى من الملة فى المعلقة) .

أندرسن : (وهو يغير سترته فليس السترة القديمة المعلقة على الخزانة .

ويضع مكانها الأخرى) هل جاء أحد وأنا فى الخارج ؟

جوديث : لا ، فقط ... (يسمع قرع على الباب ، تنهقر بخوف

واضطراب شديد ، إلى الطرف البعيد من المنضدة وعلة

الشاى والمعلقة فى يدها ، وهى تصيح) من هو ذا ؟

أندرسن : (يذهب إليها ويريث كتفها بيده متجما) لا تخافى ،

إنه لن يأكلك ، أيا كان هو . (تحاول أن تبسم ،

فتكاد تجعل نفسها تبكى . يذهب أندرسن إلى الباب

ويفتحه . يظهر ريثارد هناك بدون مظف أو عباءة)

كان يمكن أن ترفع المترس وتدخل ، يا مستر دادجن . ليس بيننا وبين أى إنسان كلفة .

(بلطف) تفضل . (يدخل ويشار بدون اكرات ، ويقف عند المنضدة ملتفتا حوله في الغرفة ورافعا أفعه قليلا عند ما يبصر الصورة الدينية على الحائط . تثبت جوديث نظرها على علة الشاي) . ألا يزال المطر يتساقط ؟ (ينلق أندرسن الباب) .

ريشارد : إنها تمطر بشدة ، الله يلمه... (تقع عنه على جوديث ،

عند ما تنظر هي بسرعة إلى أعلا في أفعه) أسألك الصفح ؛ ولكن (يريه سترته المبللة) أنت ترى..1-

أندرسن : اخلعها ، يا سيدى ؛ ودعها معلقة أمام النار برهة :

لن تمنع زوجتى في أن تجلس بدونها . جوديث : ضعى معلقة أخرى من الشاي لمسترد دادجن .

ريشارد : (ناظرا إليه في تهكم) سحر الثروة ؛ أيها القسيس !

هل حتى أنت مؤدب معى الآن لأنى ورثت ضيعة أبى ؟

(ترمى جوديث اللعقة بكبرياء) .

أندرسن : (وهو يساعد ريشارد في خلع سترته ، بدون أن يظهر

عليه أدنى غضب) إبنى أرجو ، يا سيدى ، ما دمت .

قد قبلت ضياعتي ، ألا يكون عندك مثل هذه
الفكرة السيئة عنها . تفضل بالجلوس (يشير والسترة
في يده إلى الكرسي ذي الظهر المتحرك ، ينظر إليه ريشارد
برهة من الزمن ، قائما يريد أن يبدأ معه شجاراً ؛ ثم ،
بايماءة من رأسه ، يجلس على الكرسي ، كأنه يعترف
بأن القسيس قد غلبه . يدفع أندرسن بجاهته على قاعدة
الكرسي الموضوع أمام المدفأة ، ويساق سترة ريشارد على
ظهر الكرسي مكثها) .

ريشارد : لقد أتيتُ ، ياسيدي ، إجابة لدعوتك . إذ تركتُ
لي كلمة بأن لديك شيئاً مهما تود أن تخبرني به .

أندرسن : لدى تحذير من الواجب على أن أعلمك به .

ريشارد : (قائما بسرعة) أنت تريد أن تعطيني . عندي : إني
أفضل السير تحت وابل المطر . (يذهب نحو سترته)

أندرسن : (موقفاً لياح) لا تخف ياسيدي ، فلست بالواعظ

الماهر . أنت في مأمن من ذلك . (يتسم ريشارد
قهرًا عنه . ترق نظراته ، ويدي إشارة اعتذار ؛ وعند
ما يرى أندرسن أنه نجح في استئناسه ، وجه إليه الكلام
بشكل جدي) . مستر دادجن : أنت في خطر
ما بقيت في هذه البلدة .

ريشارد : أي خطر ؟

- أندرسن : خطر عمك . مشقة الماچور سوندن .
- ريشارد : إنك أنت الذى فى خطر . لقد حذرتك ...
- أندرسن : (مغاطعا إياه بلطف ولكن بقوة الأمر أيضا) نعم ، نعم : يا مستر دادجن ، ولكنهم لا يعتقدون ذلك هنا فى البلاد . وحتى إذا كنت فى خطر ، فإن لدى واجبات يجب ألا أنخلي عنها . أما أنت ، فرجل حر . لم إذن تخاطر بحياتك ؟
- ريشارد : وهل تظن أن فقدى يكون شيئاً عظيماً ، أيها القسيس ؟
- أندرسن : إنى أعتقد أن حياة الرجل جديرة بأن تنجى ، أيا كان هو . (ينحنى له ريشارد فى تهكم . فيرجع أندرسن الانحناء مازحاً) . هلم : ستشرب فنجالاً من الشاي يقيك شر البرد ؟
- ريشارد : أرى أن مسر دادجن لا تلح إلحاحك ، أيها القسيس .
- جوديث : (يكاد يخنقها الغضب ، وقد كانت تنتظر مثله من زوجها تبيراً به عن كل إهانة من ريشارد) على الرحب والسعة من أجل زوجى . (تمضى إبرىق الشاي إلى المدفأة وتضمه عليها) .
- ريشارد : أنا أعرف أنك لم ترجى بي من أجل خاطرى ،

يا سيدتى . (يقوم) إني أرى ، أيها القسيس ،
ألا أكسر خبزنا هنا .

أندرسن : (فى لطف وبشاشة) أعطنى صبيبا وجيها لهذا .
ريشارد : لأن فيك شيئا أحترمه ، يجعلنى أرغب فى أن
تكون لى عدوا .

أندرسن : أحسنت فيما قلت . على هذا الأساس ، ياسيدى ،
سأقبل عداوتك أوعداوة أى رجل آخر . جوديث :
سيبقى مستر دادجن للشاى . تفضل بالجلوس :
سيأخذ الشاى دقائق قليلة حتى ينقع ويكون صالحا
للشرب . (ينظر ريشارد إليه بوجه متعب ثم يجلس
ورأسه منحنية ، ليحنى انقاخا فى عنقه تسبب من الضيق
والغضب) لقد كنت أقول لزوجتى ، الآن فقط يامستر
دادجن ، إن العداوة (تمسك حوديث بيده
وتنظر إليه متوسلة ، وتقل هذين بقوة تسكه فى الحال)
حسنا ، حسنا ، أرى من الواجب ألا أخبرك به
لكنه لم يكن شيئا يستدعى أن تكون صداقتى . . .
أعنى عداوتنا أسوأ مما هى عليه . إن جوديث
عدوة لدود لك .

ريشارد : لو كان كل أعدائي مثل مسز أندرسن ، لكنت أفضل رجل في أمريكا .

أندرسن : (فارتياح ، ورابتا يده على يد چوديث) أَسَمِعْتَ هذا يا چوديث ؟ مستردادچن يعرف كيف يرد التقر يظ .
(يرفع المزلاج من الخارج) .

چوديث : (خائفة) من هو ذا ؟

(يدخل كريستی)

كريستی : (يقف محمدا في ريشارد) أه ، هل أنت هنا ؟

ريشارد : أجل . أغرب ياغبی : إن مسز دادچن لا تحب أن تعطى الشای للأسرة جميعها مرة واحدة .

كريستی : (يقترب إلى الداخل) إن أمی مريضة جداً .

ريشارد : حسنا ، هل تريد أن تراني ؟

كريستی : لا .

ريشارد : ظننت ذلك .

كريستی : إنها تريد أن ترى القسيس حالا .

چوديث : (إلى أندرسن) أه ، لا تذهب قبل أن تتناول بعض الشای .

أندرسن : سأستمرئه أكثر بعد أن أرجع يا عزيزتي .

(على وشك أن يأخذ عباءته) .

- كريستى : لقد وقف المطر .
 أندرسن : (يمسك العباءة ويأخذ قبضته من المدفأة) أين أمك
 يا كريستى ؟
 كريستى : عند عمى تيتس .
 أندرسن : هل أحضرت لها الطبيب ؟
 كريستى : لا : إنها لم تخبرنى بذلك .
 أندرسن : اذهب إليه حالا : سألقى بك عند منزله . (يدور
 كريستى ليذهب) انتظر لحظة . لابد أن أخاك
 متشوف لأن يسمع التفاصيل .
 ريشارد : بشا ! ليس أنا : هو لا يعرف شيئاً ؛ وأنا لا يهمنى
 شيء . (بشدة) أغرب ، أيها الصنم . (يجرى
 كريستى ليخرج . يضيف ريشارد وعلى وجهه بعض علامات
 الحجل) سنعرف كل شيء حالا .
 أندرسن : حسناً ، ربما تسمح لى أن آتيك بالأخبار بنفسى .
 جوديث : أسمحين بأن تناولى الشاى لمستر
 دادجن ، وتبقيه هنا حتى أعود .
 جوديث : (شاحبة مرتعدة) هل لابد أنى ...
 أندرسن : (آخذاً يديها ومقاطعا إياها كي يخفى اضطرابها) يا عزيزتى :

يُمكنني أن أَعتمد عليك ؟

- چوديت : (تحاول في بؤس أن تظهر له أنها أهل ثقته) نعم .
- أندرسن : (ضاعطا يدها على خده) لا تبالي بمجوزين مثلنا .
يا مسترداذجن (ذاهبا) إنني لن أقول لك « مساء الخير » : سأجذك هنا عندما أعود . (يخرج) .
(يرفأنه يمر على الشاباك . وبعد ذلك ينظر أحدهما للآخر في صمت ، وهدهده . يلاحظ ريشارد الرعش في شفتيها . إنه قد سبها في استجماع قواه على الكلام) .
- ريشارد : مسز أندرسن : أنا أعرف تماما طبيعة شعورك وعواطفك نحوى . أنا لن أضايك بوجودي . عي مساء . (يبدأ بالذهاب نحو النار يأخذ سكرته) .
- چوديت : (تقف حائلا بينه وبين سكرته) لا ، لا ، لا تنهب : أرجوك ألا تنهب .
- ريشارد : (في خشونة) لماذا ؟ أنت لا تودين بقائي هنا .
- چوديت : نعم ، أنا... (تفرك يديها من البأس) أه ، إن قلت لك الحقيقة ، فلسوف تجمل منها أداة لتعذيبى .
- ريشارد : (بأغفة) تعذيب ! أى حق ينحول لك أن تقولى هذا ؟ هل تفتخرين منى أن أبقي بعد ذلك ؟

جوديث : أنا أريدك أن تبقى ؛ ولكن (تنور على بئنة ضده
كطفل غاضب) ليس ذلك لأنى أميل إليك .

ريشارد : حقيقة !

جوديث : أجل : الأفضل لى أن تنهب على أن تسيء الفهم
فى رغبتى لأبقائك . إني أكرهك وأخافك ،
وزوجى يعرف ذلك . فأذا لم تكن هنا عندما يرجع ،
فإنه سيعتقد أننى خالفته وطردتك .

ريشارد : (فى نسيم) ولأنك كنت طبعاً منمطقة وكريمة
وظريفة نحوى ، فأنى أردت الذهاب فقط للجرد
رغبتى فى المعاندة ، إيه ؟

(لا تستطيع جوديث أن تتحمل منه كل هذا ، تسقط فى
الكرسى ، وتجهش بالبكاء) .

ريشارد : مه ، مه ، مه ، أرجوك ألا تفعل ذلك . (يضع

يده على صدره كأنما يضعها على جرح) لقد ألم قلبى

أنه كان رجلاً شهماً معى ، أتريدى أن تمزقيه

بأن تكونى امرأة ضعيفة ؟ ألم يرفعك فوق تبجحأتى ،

مثل ما رفع نفسه ؟ (تدف عن البكاء ، وتعود إلى نفسها

بعض الشيء ، وتتنظر إليه بعجب وخوف) هنا : هذا

حسن : (فغطف) أنت الآن أحسن من ذى
 قبل ، أليس كذلك ؟ (يضع يده بروج الشجع ،
 فوق كتفها ، فتقوم فى الحال بأهنة ، وتحلق فيه متحمدة .
 فى الحال ، يرجع ثانية لنفسه التهكية) آه ، هذا أحسن ،
 لقد رجيت إلى نفسك الآن : كذلك ريشارد .
 حسنا ، هل تناول الشاى كشخصين هادئين
 محترمين ، ومنتظر أوبة زوجك ؟

چوديث : (وهى خجلة من نفسها بمض الشىء) أرجوك . أنا...
 أنا آسفة لأنى كنت غيبية جداً . (تتحنى لتأخذ طبق
 الحبز من فوق اللدقاء) .

ريشارد : أنا آسف : من أجلك ، لأنى... مثل ما أنا عليه .
 اصمحي لى . (يأخذ منها الطبق ويذهب به إلى المنضدة) .

چوديث : (تنبهه بابرقي الشاى) هل تفضل بالجلوس ؟ (يجلس
 عند طرف المنضدة القريب من الحزانة ، حيث قد وضع
 طبق وسكين . وبالقرب منهما وضع طبق آخر : ولكن
 چوديث تبقى عند الطرف المقابل من المنضدة ، قريبا من
 النار ، حيث تجلس جاذبة العينية نحوها) أأشرب
 الشاى بالسكر ؟

ريشارد : لا : ولكن بكثير من اللبن . دعيني أقدم لك بعض

لخليز القديد . (يضع بعض الحبز في الطبق الآخر ،
وبقدمه والسكين لها ، يدل هذا على أنه فهم أنها تجنبت
مكانها المعتاد لتكون بعيدة عنه ما أمكن) .

جوديث : (بشعور صادق) شكرا (تناولوا الشاي) هلاً تناول
ما تريد ؟

ريشارد : أشكرك (يضع قطعة خبز على الطبق الذي أمامه ، وتصب
مى الشاي لتسبها) .

جوديث : (تلاحظ أنه لم يذق شيئاً) ألا تستسيغ الطعام ؟ إنك
لا تأكل شيئاً .

ريشارد : وأنت كذلك .

جوديث : (فى بعض الاضطراب) أنا لاهتم كثيراً بالشئ .
لا تكترث بى من فضلك .

ريشارد : (ناظراً حوله كمن يعلم) . أنا أفكر . إن كل هذا
غريب على . يمكننى أن أرى وئام هذا المنزل
وجماله . أظن أننى لم أكن فى حياتى أكثر
ارتياحاً منى فى هذه اللحظة ؛ ومع ذلك فأنى
أدرك تماماً أنه لا يمكننى مطلقاً أن أعيش هنا .
أظن ، أنه ليس من طبيعتى فى شئ ، أن آلف

المتزل. ولكنه جميل جداً . يكاد يكون مقدساً .

(يفكر برهة ثم يضحك ضحكاً رقيقاً) .

جوديث : (بسرعة) لماذا تضحك ؟

ريشارد : كنت أفكر فيما إذا دخل غريب هنا الآن ،
فلربما يعتقد أننا زوجان .

جوديث : (متساءلة مستكبرة) أظن ، أن ما ترمى إليه هو أنك
أقرب سنّاً لي منه .

ريشارد : (مفكراً في هذه النقطة التي لم تخطر له ببال) أنا لم أفكر
في شيء كهذا مطلقاً . (في نهيم) أرى أن هناك
ناحية أخرى من السعادة المتزلية .

جوديث : (غاضبة) أفضل أن يكون لي زوج يحترمه كل
إنسان على ... على ...

ريشارد : على «تابع الشيطان» . أنت على حق . ولكني
أجاسر وأقول . . إن حبك إياه يساعد على أن
يكون رجلاً صالحاً ، كما أن بغضك إياه يساعدني
على أن أكون رجلاً فاسداً .

جوديث : إن زوجي كريم جداً معك . لقد ساعذك في
إهانتك له ، وهو يحاول أن ينقذك . ألا يمكنك

أن تسامحه في أنه أفضل بكثير منك؟ كيف
تجروا على أن تحط من منزله بوضعك نفسك مكانه؟

ريشارد : هل فعلت ذلك؟

جوديث : نعم، فعلت . لقد قلت إنه إذا دخل أحد هنا ،
لاعتقد أننا رجل و . . . (تسكت وقد أخذها
الرعب ، عند ماتم فصيلة من الجند على الشباك) الجنود
الإنجليزية ! أه ، ماذا هم . . .

ريشارد : (مصغيا) إيش !

صوت : (من الخارج) قف ! أربعة في الخارج : إثنان
معى إلى الداخل .

(تقوم جوديث نصف قومة مصغية ، وناظرة إلى ريشارد
بعينين واسعتين من الرعب ، في حين أنه يأخذ فنجانا
بتؤدة كأنه لا يبالى بشيء ، ويشرب الشاي ، وفي الوقت
نفسه يرفع المزلاج بصوت ظاهر ، ويدخل الجاويش في
الحجرة يصحبه جنديان يقفان عند الباب . يأتي الجاويش
بنبات عند المنضدة حيث يقف بين جوديث وريشارد) .

الجاويش : آسف لأزعاجك ياسيدي . لكنه حكم الواجب !
أنتوني أندرسن : باسم الملك جورج ، أقبض
عليك بتهمة الثورة .

جوديث : (مشيرة إلى ريشارد) ولكن هذا ليس . . .

(يلتفت ريشارد إليها بسرعة ، وينظر إليها وقد نم وجهه
عن عزم من حديد . فتوقف فيها عن الكلام باليد التي
رفعتها لتشير إليه ، وتقف محلفة في رعب) .

الچاويش : هلم أيها القسيس . ألبس سترتك وتعال معي .

ريشارد : أجل : سأأتي معك (يقوم ويمشطو خطوة نحو سترته ،

ثم يستجمع قواه ، ويظهره نحو الچاويش ، يحرك نظره بتؤدة
في الحجرة بدون أن يدير رأسه ، حتى يرى ستره أندرسن
السوداء معلقة على الخزانة . يذهب إليها رابط الجأش ،
ويأخذها من اللصج ، ثم يلبسها . تضحكة فكرة أنه
قيس : ينظر إلى الرदन الأسود على ذراعه ، ثم يتسم
ابتسامة مأكرة نحو چوديث ، التي يدل وجهها الشاحب
على أنها تحاول أن تمرر فطاعة الموقف لا فكاهته . يلتفت
إلى الچاويش ، الذي يقترب بقيد من الحديد يخفيها وراء
ظهره ، ويقول بمرح) هل سبق لك أن ألقيت القبض

على رجل في مثل هذه الملابس ، أيها الچاويش ؟

الچاويش : (باحترام طيبي بعضه لستره السوداء ، وبعضه لأدب

ريشارد) حقاً ، لا يا سيدي . فقط ، قسيس في

الجيش على ما أذكر . (مظهره القيد) آسف

يا سيدي ، ولكن الواجب ...

ريشارد : هو كذلك ، يا چاويش . حسناً ، لست خجلاً

منهما : أشكرك كثيراً لاعتذارك (يمد يديه إليه)

الجاويش : (بدون أن يضع اليدين في يدي ريشارد) كرجل
لرجل ، يا سيدى . ألا تود أن تقول شيئاً لزوجتك ،
قبل أن تذهب ؟

ريشارد : (مبتسما) سوف تتقابل ثانية قبل ... إيه ؟ (يبتسم) قبل
أن تشقوقي .)

الجاويش : (بصوت مرتفع يتم عن الانسراح والبرور) أه ، طبعاً .
طبعاً . لا داعى لأن تحزن السيدة . ولكن ...
(يخفض من صوته كيلا يسمعه سوى ريشارد) فرصتك
الآخيرة يا سيدى .

(ينظر أحدهما للآخر نظرات ذات معنى ، ثم يخرج
ريشارد زفيراً عميقاً ويلتفت نحو جوديث) .

ريشارد : (في نبرات واضحة) يا حبيبتى . (تنظر إليه ، وقد امتنع
لونها كثيراً ، وتحاول أن تجيبه ، ولكنها لا تقدر . . .
تحاول أن تأتي إليه ، ولكنها لا تحس في نفسها القدرة
على الوقوف بدون أن تعتمد على المنضدة) . هذا السيد
الشجاع قد سمح لنا من كرمه بمرهة يودع كل منا
الآخر فيها . (يتفكر الجاويش بإبافة وينضم إلى رجله .
عند الباب) هو يحاول أن يخفى عنك الحقيقة :
ولكن الأفضل أن تعرفها . هل أنت مصفية .

إلى؟ (نومي، بالاعجاب) هل تفهمين أنني ذاهب لأموت؟
 (نومي، بأنها تفهم) تذكرى أنه يجب أن تبغى عن
 حديقنا الذى كان معنا منذ قليل . هل تفهمين؟
 (نومي، بالاعجاب) اعملى على أن تبعديه فى مأمن عن
 موطن الخطر . لا تدعى أبداً يعرف الخطر الذى
 أنا فيه ؛ ولكن إذا وقف على ذلك ، فأخبريه
 بأنه لن يستطيع أن ينقذنى : إنه إن فعل ،
 يشنقوه ولا يبقوا على . وأخبريه أيضاً بأننى متمسك
 بدينى كما هو متمسك بدينه ، وأن فى إمكانه أن
 يثق بى حتى المات . (يتحول لذهب ، فيلاق عينه
 عين الجاويش ، الذى ينظر إليه فى ارتباك . يفكر لحظة ،
 وبعد ذلك يلتفت الى جوديث بشئ من الدهاء ، ويظهر
 على وجهه الجدى بعض الابتسام ويقول) والآف
 يا عزيزتى ، أخاف أن يعتقد الجاويش بأنك
 لا تحبيننى كزوجة ما لم تعطنى قبلة قبل أن أذهب .
 (يقترب منها ويمد ذراعيه . فتترك هى المضدة وتكاد
 تقع فيهما) .

جوديث : (الكلمات تمنعها) من الواجب على ... أن ...
 إنها الجريمة قتل .

ريشارد : لا : قطع قبلة (في حنو) من أجل خاطره .

چوديث : لا يمكننى . يجب عليك ...

ريشارد : (مطبقا عليها بزراعيه مشققا على حزنها) يا بنيتى المسكينه !

(تضع چوديث زراعيها بمجهود فجائى حوله ، تقبه ،
ويضى عليها ، قتهوى إلى الأرض كأن القبلة قد قتلها) .

ريشارد : (ذاهبا بسرعة نحو الجاويش) الآن . أيها الجاويش

فلنذهب بسرعة قبل أن تفيق .. القيد . (يمد يديه) .

الجاويش : (واضعا القيد في جيبيه) لا داعى ، ياسيدى : إنى

أثق بك . إنك لرجل شجاع . كان ينبغي أن

تكون جنديا ، ياسيدى . بين الاثنين ، من

فضلك . (يقف الجنديان ، أحدهما أمام ريشارد ، والثانى

خلفه . يفتح الجاويش الباب) .

ريشارد : (ملقيا حوله نظرة أخيرة) الوداع ، يازوجتى : الوداع ،

يامنزلى . لا تفرعوا الطبل بشدة ، وبسرعة سر .

(يشر الجاويش إلى الجندى الأمامى ليسير . يخرجون في

صف بسرعة) .

.

عند ما يعود أندرسن من منزل مسز دادجن ، يدهش ،

إذ يخيل إليه أن الفرقة خالية ، وتكاد تكون في ظلام إلا من

وهج النار؛ إذ أن إحدى الشمعتين قد احترقت وكادت
الأخرى أن تحترق .

أندرسن : ماذا ، يا إلهي ؟ (بنادى) جوديث ، جوديث !

(يصنى وما من مجيب) . إلم !

(يذهب إلى الصوان ، يأخذ شمعة من الدرج ، ويعملها
من لهب الشمعة الفائقة القائمة على المنضدة ، وينظر على
ضوئها متعجبا ، للأسئلة التي لم تلمس . ثم يضمها في الشمعدان ؛
ويغلق قبضته ؛ ويمسك رأسه في حيرة شديدة . وهذه الحركة ،
تجعله ينظر إلى أسفل نحو أرض الفرقة لأول مرة ، فبرى
جوديث مددة لا حراك بها ، وعيناها مفتحتان ، يجرى
نحوها ، وينحن بجانبها ، رافعا رأسها) .

جوديث : تستيقظ جوديث ، إذ أن إغماها قد تحول إلى نوم كنوم

الذي أضنته الآلام) نعم . هل ناديت ؟ ماذا هناك ؟

أندرسن : لقد أثبت الآن فقط ووجدتك راقدة هنا ، وقد

احترقت الشمعتان ، وبرد الشاي في الفنجانين .

ماذا حدث ؟

جوديث : (لا تزال شاردة الذهن) لا أعرف . هل كنت

نائمة ؟ أظن . . . (تسكت إذ لا نجد ماذا تقول)

لا أعرف .

أندرسن : (مزجرا) ليضرب الله لى ، تركى إياك وحيدة مع

ذلك الشرير . (تذكر جوديث . تمسك بكفية ،
صارخة صرخة ألم ، وتحرق نفسها لتقف على قدميها عند
ما يقوم هو معها ، بينهما بحنان بين ذراعيه)
يا محبوبتي المسكينة !

جوديث : (متعاطفة به بشدة) ماذا أفعل ؟ أه يا إلهي ماذا أفعل ؟
أندرسن : لا تهتمي ، لا تهتمي ، يا أعز أعزائي : إنها كانت
غلطت . هلي : أنت الآن في مأمن ؛ وليس
بك ضرر ، أليس كذلك ؟ (يسحب ذراعيه من حولها
ليرى إذا كان في مقدورها أن تقف وحدها) هذا حسن ،
هذا حسن . مادمت لم تصابي بسوء ، فلا يهمني
أي شيء .

جوديث : لا ، لا ، لا : لم يصبنى سوء .
أندرسن : شكرا لله من أجل ذلك ! هلي الآن :
(يأخذها إلى المقعد الطويل ويجلسها بجانبه عليه) اجلسي
واستريحى : يمكنك أن تخبريني غدا بكل شيء .
(مبيتا فهم أساهما) لا تخبريني بشيء مطلقا إذا
كان في هذا ما يؤلمك . هنا ، هنا ! سأعذك
شايًا جديدًا : إنه يعيد النشاط إليك . (يذهب إلى
المنضدة ويفرغ الأبريق في الحوض) .

- چودېث : (بصوت مخنق متعب) تونی .
- أندرسن : نعم ، يا عزيزتي ؟
- چودېث : أنظن أننا الآن في حلم ؟
- أندرسن : (بلغت نحوها لحظة بفي . كبير من القلق ، ولو أنه .
بشعر نبات وانفصاح في وضع شاي جديد في الابريق) .
هذا محتمل ، يا حبيبتي . ولكن يمكنك أن تحلمي .
بفئجان من الشاي مادمت على وشك أن تقناوليها .
- چودېث : أه ، صه ، صه . أنت لاتعرف (تضع وجهها في
يديها المتكبين وهي مكتئبة) .
- أندرسن : (تاركا المنصة وذاها اليها) يا عزيزتي ، ماذا حصل ؟
لم أعد أحتمل هذا بعد : يجب أن تخبريني .
لقد نجم كل ذلك عن غلطتي : كنت مجنوناً
لأنني به .
- چودېث : لا : لا تقل هذا . يجب ألا تقول هذا . هو ...
أه لا ، لا : لا أقدر . تونی : لا تكلمني . خذ
بيدي ... كلتا يدي . (يأخذ بهما ، وهو يشجب)
اجعلني أفكر فيك لافيه . هناك خطر ، خطر
عظيم ؛ ولكنه خطر عليك أنت ؛ ولا يمكنني

أن أثار في التفكير في ذلك : لا أقدر ، لا أقدر .
 يذهب فكري ثانية إلى الخطر المحدق به . يجب .
 أن يُنَجَّى ... لا : يجب أن تُنَجَّى : أنت ، أنت ،
 أنت . (شب قائمة كأنها تريد أن تصل شيئا أو تذهب
 إلى مكان ، صائحة) أه ، لطفك يارب !

أندرسن : (باقيا على الكرسي وممسكا يديها وهو ضابط لفسه)
 هدئي روعك ، هدئي روعك يا حبيبتي . أنت
 شاردة مشقة .

چوديث : ربما أكون كثيرا كنك . لست أعرف ماذا
 أفعل . لست أعرف ماذا أفعل . (جاذبة يديها
 بعيدا) لا بد أن أُنجِّيه (يقوم أندرسن فزعا عندما تجرى
 نحو الباب . تفتحه إلى في وجهها ، وتهزول بسرعة إلى
 الداخل في شيء كثير من القلق . تسوء چوديث هذه
 المفاجأة حتى أنه ليرجع إليها صوابها . تسأل في صوت حاد
 غاضب) ماذا تريد مني ؟

إمى : أمرت بالجمي إليك .

چوديث : من أمرك ؟

إمى : (عظمة في أندرسن ، كأن وجوده يدهشها) أنت هنا ؟

جوديث : طبعاً لا تكونى غيبية ، أيتها الطفلة .
أندرسن : (ماطت) يا عزيزتى : إنك تخيفينها (يذهب بينهما)
تعالى هنا ، يا إبنى ! (تذهب إليه) من الذى أرسلك ؟

إبنى : ديك . أرسل لى كلمة مع أحد الجنود بأن آتى
إلى هنا وأعمل ما تخبرنى به مسر أندرسن .

أندرسن : (مستترا) أحد الجنود ! آه ، إبنى أفهم كل شىء
الآن ! لقد قبضوا على ريشارد (تشير جوديث
إشارة تدل على اليأس) .

إبنى : لقد سألت الجندى . إن ديك فى مأمن . لكنه
أخبرنى بأنك أنت الذى قبض عليك .

أندرسن : (مبهوتا ، يلتفت الى جوديث لتوضح الأمر) .

جوديث : (برقة) حسنا ، يا عزيزتى : قد فهمت : (للامسى)
أشكرك يا إبنى على مجيئك ؛ ولكنى لست فى
حاجة إليك الآن . يمكنك أن تعودى
إلى منزلك .

إبنى : (فريية) هل أنت واثقة من أن ديك لم يمس
بسوء ؟ ربما هو الذى طلب إلى الجندى أن يقول

- بأن المقبوض عليه هو القيس . (في قلق) مسز
أندرسن : هل تظنين أن هذا ربما يكون الواقع ؟
أندرسن : أخبريها الحقيقة إن كانت كذلك يا جوديث .
إنها ستعرفها من أول جار تقابله في الشارع .
(تلتفت جوديث بعيدا وتنطى عينيها يديها) .
إسى : (معولة سائحة) ولكن ماذا سيفعلون به ؟ أه ،
ماذا سيفعلون به ؟ هل سيشتقونه ؟ (ترتجف جوديث
وترمي بنفسها في الكرسي الذي كان ريشارد حالا عليه
عند المنضدة) .
أندرسن : (يربت كتف إسى بيده ويحاول أن يواسيها) أرجو لا .
أرجو لا . ربما استطعنا إذا لزمنا السكون
واعتصمت بالصبر ، من أن نجد وسيلة لمساعدته .
إسى : نعم — ساعده — نعم ، نعم ، نعم . سأكون
بنفا طيبة .
أندرسن : لا بد أن أذهب إليه حالا ، يا جوديث .
جوديث : (تشب قائمة) أه لا . يجب أن تذهب بعيدا ...
بعيد اجدا ، إلى مكان أمين .
أندرسن ! : بوه !
جوديث : (منغلة) هل تريد أن تقتلني ؟ هل تظن أنه

يمكننى أن أعيش أياما وأياما ، وفى كل طريقة

باب — وفى كل وقع قدم — مصدر لرعى وفزعى ؟

أو أن أرقد بقطي ليالى وليالى فى عذاب الخوف ،

مصنفة إليهم ليأتوا ويقبضوا عليك ؟

أندرسن : هل ترين أن الأفضل أن يعرف الناس عنى أفى

فررت من الميدان عند أول إشارة خطر ؟

جوديث : (بمرارة) أه ، إنك لا تريد الهرب . أنا أعرف

ذلك . ستبقى وأنا سأجن .

أندرسن : يا عزيزتى : إن واجبك ...

جوديث : (بخدة) ماذا يهمنى من أمر واجبى ؟

أندرسن : (دعثا) جوديث !

جوديث : إني أقوم بواجبى . إني متعلقة بواجبى . واجبى ،

هو أن أبعدك ، هو أن أبعدك ، هو أن أقتلك ،

هو أن أتركه لقضاء الله (تصرخ إيسى صرخة يأس

وترتدى فى الكرسي بجانب النار تبكى فى سكون) .

إن شعورى كشعورها — أن تنقذه قبل كل شئ ،

ولو أن الأفضل له أن يموت ! نعم الأفضل كثيرا !

واسكنى أعرف أنك ستتبع رأيك كما فعل هو .

وأنا ليس في استطاعتي شيء . (تجلس مكتئبة على
الكرسي الطويل) أنا امرأة فقط : ليس في قدرتي
أن أفعل شيئا سوى أن أجلس هنا وأألمس ...
فقط ، أخبره أنني حاولت أن أنجيك ... أنني
بذلت كل مافي وسعى كي أنجيك .

أندرسن : يا عزيزتي : إني أظن ، أنه سيفكر في خطره هو
أكثر من تفكيره في خطري أنا .

جوديث : صه ، وإلا كرهتك .
أندرسن : (متأثراً) تعالى ، تعالى ، تعالى ! كيف أتركك
وأنت تتكلمين على هذا الوجه ؟ لقد فقدت رشك
ولا شك . (يلتفت إلى إيسى) إيسى .

إيسى : (تقوم باهفة بجففة دموعها) نعم ؟
أندرسن : انتظري في الخارج قليلا ، وكوني بنتا طيبة . إن
مسز أندرسن متوقعة . (تنظر إيسى نظرة شك) لا
نخاف أبدا . سأكون معك حالا ، وسأذهب
إلى ديك .

إيسى : هل أنت واثق من أنك ستذهب إليه ؟ (هاسئة)
إنك لن تدعها تقف في سبيلك ؟

أندرسن : (مبتسماً) لا ، لا : سيكون كل شيء على ما يرام ..

على ما يرام . (تذهب) أنت بلت طيبة . (يعلق الباب ، ويرجع إلى جوديث) .

جوديث : (وهو جالسة ، متصلة) أنت ذاهب إلى موتلك .

أندرسن : (مداعباً) إذن سألبس أحسن سترة عندي ،

يا عزيزتي : (يلتفت نحو الحزانة ، ويبدأ في خلع سترة) .

أين ... ؟ (ينظر لحظة إلى وتد المشجب الذي لا يعمل

شيئاً ؛ ثم يلتفت بسرعة نحو النار ؛ يخطو نحوها ، ويمسك

بسترة ريتارد) . ماذا ، يا عزيزتي ، يظهر أنه

لبس أحسن سترة عندي .

جوديث : (لا تزال بدون حراك) ، نعم .

أندرسن : هل ارتكبت الجنود خطأ ؟

جوديث : نعم : ارتكبوا خطأ .

أندرسن : كان في إمكانه أن يخبرهم . الرجل المسكين ،

أظن ، أنه كان مهموماً جداً .

جوديث : نعم ؛ كان في إمكانه أن يخبرهم ، كذلك كان في

إمكانى أيضاً .

أندرسن : عجيباً ، كل هذا ليحير كثيراً ... كل هذا

يكاد يكون مضحكا . إنه لمدهش كيف أن مثل هذه الأمور الصغيرة تؤثر فينا بقوة ، حتى في أعظم (يقف عن الكلام ويبدأ في لبس سترة ريتارد) الأحسن أن آخذله سترته . إني أعرف ماذا سيقوله . . . (مقلدا لهجة ريتارد التهكية) « مشفق على روعي ، أيها القسيس ، وكذلك على أحسن سترة عندك . » إيه ؟

جوديث : أجل إن هذا ماسيقوله لك تماما (شاردة) لم أعد أهتم . إني لن أرى أحدا منكما ثانية .

أندرسن : (يحاول أن يرجعها إلى صوابها) أه يوه ، يوه ، يوه ! (يمس إلى جانبها) أهكذا نحافظين على وعدك إياي بأنني لن أخجل من زوجتي الشجاعة ؟

جوديث : لا بل هكذا أتخلى عن عهدي ، ليس في استطاعتي أن أفي بما وعدته هو به ، فلماذا أفي بما وعدتك أنت ؟

أندرسن : لا تقولي مثل هذا الكلام الغريب ، يا حبيبتي . إنه ينم عن عدم إخلاص (تنظر إليه نظرة عاتية) نعم ، يا عزيزتي ، الكلام الفارغ لا يدل على

إخلاص، وهذه زوجتي وأعز عزيزي، تتكلم الآن
 كلاماً فارغاً . كلاماً فارغاً حقاً . (يظلم وجهها ويتم
 عن عزم صامت . تنظر أمامها ، ولا تنظر إليه ثانية ، . فكرة
 في حنف ريش'رد . أما أندرسن فيراقب وجهها ، ويرى
 أن محاولته في جعلها تستجيب قواها لم تأت بشرة فيستسلم
 ولا يحاول أن ينفق قوته) . كم أود أن أعرف ماذا
 يخيفك كل هذا الخوف . هل كان هناك شجار ؟
 هل قاوم ؟

جوديث : لا . إنه ابقسم .
 أندرسن : أتظنين أنه قد رُ الخطر الذي هو فيه ؟
 جوديث : لقد قدر الخطر الذي أنت فيه .
 أندرسن : الخطر الذي أنا فيه ؟
 جوديث : (في نفمة لا تنفير) قال لي « اعمل على أن تبعديه
 في مأمن من موطن الخطر » . فوعده ذلك :
 لكنني لا أستطيع أن أفي بوعدي . قال ، « لا تدعيه
 ما أمكنك يعرف الخطر الذي أنا فيه » . ولقد
 أخبرتك بذلك . وقال إنك إذا وقفت عليه ،
 فلن يمكنك أن تنجيه... وإنك إن تفعل يشنقوه
 ولن يبقوا عليك .

أندرسن : (قننا بكبرياء بالغة) وهل تظنين أننى أترك رجلاً

فيه كل هذا الخير يموت موت الكلب ، فى حين
أن بعض كلمات قلائل ربما تجعله يموت كما يموت
المسيحى . إننى خجل منك ، يا جوديث .

جوديث : وسيكون متمسكا بدينه كما أنك متمسك بدينك ؛
وإن فى إمكانك أن تثق به حتى الممات . لقد
قال ذلك .

أندرسن : غفر الله له ! ماذا قال أيضا ؟

جوديث : قال الوداع .

أندرسن : (متشياً فى الفرفة مضطرباً ومفكراً) الرجل المسكين !
الرجل المسكين ! أرجو أن تكونى قد قلت
له الوداع بكل كرم ورفق ، يا جوديث .

جوديث : إننى قبلته .

أندرسن : ماذا ! جوديث !

جوديث : هل أغضبك هذا ؟

أندرسن : لا ، لا . لقد أصبت : لقد أصبت . الرجل

المسكين ، (فى أسف شديد) يشفق على هذه

الصورة وفى سنه هذا ! وبعد ذلك هل أخنوه ؟

چوديث : (متبة) وبعد ذلك كنت هنا : هذا هو الشيء
التالى الذى أذكره . أظن أنه أغمى على . الآن
ودعنى ، ياتونى . ربما يغمى على ثانية . كم أود
أن أموت .

أندرسن : لا ، لا ، يا عزيزتى : يجب أن تسجعى قواك
وتكونى عاقلة . ليس هناك خطر على . . . ولا
أقل خطر فى الحياة .

چوديث : (فى عدو . ورزانه) أنت ذاهب إلى موتك ،
ياتونى . . . موتك المحقق ، إذا أراد الله أن
يقتل الأبرياء . إنهم لن يسمحوا لك برؤيته :
سيقبضون عليك حالما تعطيه اسمك . إنه من
أجلك أت الجنود .

أندرسن : (مصعوقا) من أجل !! (تنقبض يدها ، وتنفض
رقبته ؛ ويسمر وجهه ويمتلئ . ماتحت جفنيه بدم ساخن .
يختفى رجل السلام ، ويظهر بدلا منه ، رجل صفراوى ،
رجل حرب قطيع . ومع ذلك فهى تظل غارقة فى أنفكارها
فلا تنظر إليه : عيناها ثابتتان كأن ثبات ريفارد قد
انعكس عليهما) .

چوديث : لقد أخذ مكانك : هو يموت لينقذك . هذا هو

السبب الذى من أجله ذهب فى سترك . هذا هو السبب الذى من أجله قَبَلْتُهُ .

أندرسن : (مستغيثا من الغضب) يا لله ! (فى صوت أجش وفى لهجة الأمر الذى تتم حركاته عن نشاط عنيف) هنا !
إمى ، إمى !

إمى : (تدخل بسرعة نحوه) نعم .
أندرسن : (بشدة وحق) إذهبي بأقصى سرعتك ، إلى الفندق . أطلبى إليهم أن يسرجوا أسرع وأقوى حصان لديهم (تقوم جوديث ، وقد وقفت بنفسها وتنتظر إليه كأنها لا تصدق) . . . المهرّة السمراء ، إذا لم تكن متعبة . . . لاتدعيهم يتوانون فى ذلك لحظة . أدخلى فناء الحظيرة وأخبرى الرجل الأسود هناك أننى سأعطيه ريبالا من الفضة إذا وجدت الحصان فى انتظارى عندما أحضر ، وأننى سأكون فى أثرك . أسرعى (يرسل نشاطه إمى طائفة من الهجرة . يثب نحوه حذاء الركوب ، ويندفع به الى الكرسي بجانب المدفأة ويبدأ أن يلبسه) .
جوديث : (غير فادرة على أن تصدق منه مثل هذا) أنت لست ذاهبا إليه !

أندرسن : (مفعول بلبس حذائه) ذاهب إليه ! أى فائدة تأتى من هذا ؟ (يزجر لفسه وهو يضع أحد قدميه فى حذائه بعدة) إني ذاهب إليهم ، هذا ما سأفعله . (إلى جوديث فى حزم وبلهجة الأمر) أحضرى لى المسدسين : أنا فى حاجة إليهما ؟ والنقود . النقود : أنا محتاج إلى نقود ... كل النقود التى فى المنزل (ينحن على الحذاء الثانى مزججرا) كم يرضيه كثيرا أن أراققه على المشتقة . (يلبس الحذاء شدا) .

جوديث : إنك متخل عنه ، إذن ؟

أندرسن : أحببى لسانك ، أيتها المرأة وأحضرى لى المسدسين (تذهب إلى الخزانة وتأخذ منها حزاما من الجلد ، مثبتا فيه المسدسان والكيس الذى يوضع فيه الرصاص . ترمى به على اللصدة ثم تفتح بالمفتاح درجافى الخزانة وتخرج كيس النقود . يمسك أندرسن بالحزام ، ويلبسه قائلا) إذا كانوا قد ظنوه إياى فى سترتى ، فربما يظنونى إياه فى سترته . (واضعا الحزام فى موضعه) هل أشبهه الآن ؟

جوديث : (تلفت وكيس النقود فى يدها) شتان ما بينك وبينه .

أندرسن : (يخطف الكيس منها ويفرغ ما فيه على المضدة) إم !
سوف نرى .

چوديث : (تجلس في يأس) هل تظن ، يا توفى ، أن هناك
فائدة من الإبتهاال بالصلاة .

أندرسن : (يرد الرد) صلاة ! هل يمكننا أن ننحى بالصلاة
رقبة ريشارد من مشنقة سوندن ؟

چوديث : عسى الله أن يرقق قلب ماجور سوندن .

أندرسن : (بازدرأ ، واضعاً في جيبه ملء يده من النقود)
دعيه ، إذن . لست أنا الله : ولا بد أن أذهب
لأسلك طريقاً آخر (تفتح چوديث قمها ، وتشفق أمام
هذا الكفر . يرمى هو بالكيس إلى المضدة) احفظي
هذا . قد أخذت خمسة وعشرين ريالاً .

چوديث : هل نسيت حتى أنك قسيس ؟

أندرسن : قسيس له ... أوخ ! قبعتي ! أين قبعتي ؟
(يخطف قبعته وعباءته ، ويلبس كليهما بسرعة زائدة)
الآن اصغى إلى . إذا أمكنك أن تتصلى به
متظاهرة بأنك زوجته ، فأخبريه بأن يمسك عن
الكلام حتى الصباح : إن هذا يعطينى فرصة
البدء التى أنا فى حاجة إليها .

چوديث : (في مدوء ورزانه) يمكنك أن تعتمد عليه حتى المات .

أندرسن : أنت غبية ، غبية ياچوديث . (يوقف تبار سرعتة لحظة ، ويعود إلى لهجته العادية الهادئة ويتكلم في همة مؤثرة) إنك لا تعرفين الرجل الذي أنت زوجته . (ترجع إسى . يمك بها توا) حسنا : هل أعدوا الحصان ؟ .

إسى : (بنفس متقطع) سيكون مستعدا عندما تصل .

أندرسن : حسنا . (يذهب نحو الباب) .

چوديث : (تقوم وهي تعد ذراعيها وراءه بدون أن تنثر) ألا تريد أن تودعني ؟

أندرسن : وأضيع نصف دقيقة أخرى ! بشا ! (يتدفع للخارج بسرعة كالريح) .

إسى : (بسرعة إلى چوديث) لقد ذهب لينجى ريشارد ، أليس كذلك ؟

چوديث : لينجى ريشارد ؟ لا : إن ريشارد قد نجاه . وهو ذاهب لينقذ نفسه . ريشارد لا بد هالك .

تصرخ إسى في فزع وتجتو على ركبتيها ، مخفية وجهها . تنظر چوديث أمامها في جهود بدون أن تكترث بالبنات ، متخيلة منظر ريشارد يموت .

الفصل الثالث

المنظر الاول

في ساعة مبكرة ، من الصباح التالي ، يفتح الجاويش باب حجرة جلوس صغيرة خالية في قاعة المجلس البلدى ، مركز قيادة الانجليز ، ويدعو چوديث للدخول فيها . لقد قضت ليلة نعمة ، بل ربما كانت ليلة مليئة بالهذيان ؛ إذ أنه حتى في ضوء الصباح الواضح ، لاتزال تماودها نظراتها المثبتة عندما لا يكون انتباهها متطلبا بشدة .

يمس الجاويش أن مشاعرها صادقة ، فيعطف عليها بشكل عسكرى مشجع . ويرى في قوامه الجميل ، وفي ملبسه ورتبته اللذين يفخر بهما ، ما يجعله يعتقد بأنه أهل بنوع خاص ، لأن بواسيها في ظرف .

الجاويش : يمكنك أن تتحدثى معه هنا في سكون ، ياسيدتى
چوديث : هل سأضطر إلى الانتظار طويلا .

الجاويش : لا ، ياسيدتى ، ولا دقيقة واحدة . لقد أبقيناه في السجن طول الليل ، وأحضرناه الآن فقط ،

المحاكمة العسكرية . لا تحزنى يا سيدتى : إنه
نام كما ينام الطفل ، وأفطر إفطاراً طيباً فوق العادة .

جوديث : (متشككة) هل هو مفسر الصدر ؟

الجاويش : جدا جدا ، يا سيدتى ، لقد زاره قسيس الجيش .

الليلة الماضية فكسب منه سبعة عشر شلناً فى

لعب الورق . . ثم صرف المبلغ علينا فعمل السيد

بالمعنى الصحيح . الواجب هو الواجب ، يا سيدتى

بالطبع ، ولكنك بين أصدقاء هنا . (تسمع

خطوات جندين سائرين مقترين) ها : أظن أنه قادم .

(يدخل ريشارد ، بدون أن يظهر على وجهه علامة

اكتراث أو أنه سجين . يومىء الجاويش إلى الجندين ،

وربهما مفتاح الفرفة فى يده فيسحبان) زوجتك الفاضلة

يا سيدتى .

ريشارد : (داهبا إليها) ماذا ازوجتى . محبوبتى . (بأخذ يدها

ويقبلها فى إقدام ازجل الحبيث المذاكر) كم من الزمن

تمنحون زوجاً ممزق القلب ، كى يودع زوجته

يا حضرة الجاويش ؟

الجاويش : أطول مدة ممكنة يا سيدتى . لن نزعجك حتى

تنعقد المحكمة .

ريشارد : ولكن الساعة قد أزفت.

الجلويز : هذا صحيح ، ياسيدى ؛ ولكن هناك بعض التأخير. لقد وصل الجنرال برجونين .. نحن نسميه « السيد جونى » ، ياسيدى وهو لن يفرغ من انتقاداته لكل شيء قبل نصف ساعة . إني أعرفه ، ياسيدى : لقد خدمت معه فى البرتقال . يمكنك أن تضمن عشرين دقيقة ، ياسيدى وامحلى ، فلن أضيع أكثر مما ضيعت منها . (يخرج مغلقا الباب ، ترول علائم الحث عن ريشارد ويلتفت إلى چوديث بإخلاص واهتمام) .

ريشارد : مسز أندرسن : إن هذه الزيارة لكرم منك . كيف حالك بعد الليلة الماضية ؟ لقد اضطرت إلى أن أتركك قبل أن تفيق ؛ ولكنى أرسلت كلمة إلى إيسى كي تحضر وتخدمك . هل فهمت الرسالة ؟

چوديث : (باهتمام وقد وقف نفسها) أه ، لا تفكر فى . . . إني لم أحضر هنا لأتكلم عن نفسى . أهم مصممون على . . . على . . . (تعنى على شفقك) .

ريشارد : (من غير اكران) عند الظهر ، بالضبط . على الأقل .

هذا ما فعلوه عندما تخلصوا من عي يتر . (ترتبف)

هل زوجك في مأمن ؟ هل هرب ؟

چوديث : لم يعد زوجي بعد .

ريشارد : (محلقا بعينه) إيه ؟

چوديث : لقد عصيتك وأخبرتة بكل شيء . كنت أنتظر

أن يأتي هنا وينجيك . وقد رغبت في أن يأتي .

هنا وينجيك . ولكنه بدلا من ذلك هرب .

ريشارد : حسنا ؛ هذا ما قصت أن يفعل . أي خير كان

يأتي من بقاءه ؟ إنهم كانوا يشفقوننا نحن الاثنين .

چوديث : (بتاب جدى) ريشارد دادجن : بشرقك ، ماذا

كنت تفعل لو كنت في مكانه ؟

ريشارد : كما فعل تماما ، بالطبع .

چوديث : أه ، لماذا لا تكون بسيطا معى . . . وصادقا :

وصريحا . إذا كنت أنايا لهذه الدرجة ، فلماذا

تركهم يأخذونك الليلة الماضية ؟

ريشارد : (ف مرح) وحياتي ، يامسر أندرسن ، لا أعرف .

منذ الليلة الماضية ، وأنا أسأل نفسى عن ذلك .

ولا يمكننى أن أجد أى سبب لما فعلت .

جوديث : أنت تعرف أنك فعلت ذلك من أجله ، معتقداً أنه أحسن منك رجلاً .

ريشارد : (ضاحكاً) أهو ! لا : يجب أن أقول ، إن هذا سبب وجيه ؛ ولكنى لست متواضعا لهذه الدرجة . لا : لم يكن ذلك من أجله .

جوديث : (بعد فترة ، فى أثناءها تنظر بحجل إليه ، وقد اخرجوها بشدة) هل كان ذلك من أجلى أنا ؟

ريشارد : (فى نيل) حسنا ، كان لك يد فى ذلك . لا بد أنه كان من أجلك بعض الشيء . ومع كل هذا فلقد سمحت لهم بأخذى .

جوديث : أه ، أتظن أننى لم أقل لنفسى هذا طول الليل ؟ إن موتك سيكون فى فكرى دائماً . (بدون تمكبر ، تمده يدها ، وتستمر فى الكلام ، جادة كل الجدة) إذا كنت أستطيع أن أتجيك كما نجيته ، فإنى أفعل ذلك ، مهما كان فى الموت من عذاب .

ريشارد : (مسكا يدها ومبتسما ، ولكن مبعدا إياها عنه بيد ذراع) أنا واثق كل الوثوق من أننى لن أسمح لك بذلك ..

- جوديث : ألا ترى أن في إمكاني أن أقتلك ؟
- ريشارد : كيف ذلك ؟ بمبادلة كل من ملابس الآخر ، إيه ؟
- جوديث : (تدحرج يدها منه ، تضعها على شفتيه) لا . (نفي ولا ترحم) .
- لا : بأن أخبر المحكمة من أنت حقا .
- ريشارد : (غابا) لا فائدة : إنهم لن يطلقوا سراحي ؛ وإن ذلك ليفسد عليه كثيراً فرصة هربه ، إنهم مصممون على إرهابنا بجعل أحدنا اليوم عبرة على تلك المشتقة . حسنا ، دعينا نرهبهم بأن نرهبهم كيف يمكن أن يقف كل منا إلى جانب أخيه حتى الموت . إن هذه هي القوة الوحيدة التي ترسل برجوين إلى الشاطئ ، الآخر من الاطلاقية ، والتي تكون من أمريكا شعبا .
- جوديث : (في قلق) أه . ماذا بهم كل هذا ؟
- ريشارد : (ضاحكا) حقيقة : ماذا بهم هذا ؟ وماذا بهم أي شيء ؟ أنت ترين ، أن الرجال يرون هذه الأفكار الغريبة ، يامسر أندرسن ، والنساء يرين خطأ هذه الأفكار .

جوديث : إن النساء لتضطرن إلى فقد أحبائهن بسبب هذه الأفكار .

ريشارد : يمكنهن ، بكل سهولة ، أن يحصلن على أحبباء جدد .

جوديث : (مشمزة) أه ! (بازديء) هل أنت مقدّر أنك مقدم على قتل نفسك ؟

ريشارد : أنا الرجل الوحيد الذي له الحق في أن يقتل نفسه ،

يا مسز أندرسن . لا تخافى : لن تفقد امرأة حبيبها

بموتى . (مبتسما) بارك الله فيك ، أنا لا يحببني أحد .

هل سمعت بأن أمى قد ماتت ؟

جوديث : ماتت !

ريشارد : من مرض القلب ليلا . كانت آخر كلمة منها

إلى " لعنتها إياى : أظن أننى ما كنت أطيق

مباركتها . لن يحزن أقاربى الآخرون كثيرا على .

إسمى سوف تبكى يوما أو يومين ؛ ولكنى أعددت

اللازم لها ؛ لقد كتبت وصيتى الليلة الماضية .

جوديث : (متصلة ، بدبرة سكوت) وأنا !

ريشارد : (متدهشا) أنت ؟

جوديث : نعم ، أنا . ألا أنهم لك مطلقا ؟

ريشارد : (بنرح وبسرعة) ولا ذرة . أه ، لقد عبرت عن شعورك نحوى بكل صراحة بالأمس . ربما أن ماحدث جعلك نرقب إلى حين ؛ ولكن صدقنى ، يا مسز أندرسن ، أنت لا تميلين إلى عظمة من جسدى أو شعرة فى رأسى . سيكون فقدى اليوم الساعة الثانية عشرة كما لو كان بالأمس الساعة الثانية عشرة .

چوديث : (يرتعب صوتها) ماذا يمكننى أن أفعل كي أبرهن على خطئك ؟

ريشارد : لا تنعجى . سأصدق منك أنك تميلين لى أكثر قليلا من ذى قبل . كل ما أود أن أقوله هو أن موتى لن يمزق قلبك .

چوديث : (تكاد تهمس) كيف تعرف ؟ (تضع يديها على كتفيه وتتنظر إليه بايمان) .

ريشارد : (متعجبا — مستشعرا بالحقيقة) مسز أندرسن ! (تدق ساعة المجلس البلدى الرابع . يستجمع قواه ، ويخرج يديها ، قائلا ببرود) معذرة . سيأتون هنا لأجلى حالا . لقد سبق السيف العذل .

چودیت : لَمَّا يَسْبِقُ السَّيْفُ الْمَنْدَلُ . ادْعُنِي كَشَاهِدَةٍ :
إِنَّهُمْ لَنْ يَقْتُلُوكَ عِنْدَمَا يَعْرِفُونَ كَيْفَ كُنْتَ شَهِيدًا
فِي مَسْلِكَكَ .

ریشارد : (فِي بَعْضِ التَّهْكُمِ) حَقِيقَةٌ ! وَلَكِنْ إِذَا لَمْ أَمْضِ فِي
مَسْلِكِي ، فَأَيْنَ تَكُونُ الشَّهَادَةُ ؟ مَا كُنْ قَطُّ
قَدْ خَدَعْتَهُمْ ، وَسَيُشْنِقُونَنِي لِهَذَا كَمَا لَوْ كُنْتُ كَلْبًا .
وَأَكُونُ مُسْتَحَقًّا لِذَلِكَ أَيْضًا !

چودیت : (بِحِدَّةٍ) أَه ، أَعْتَقِدُ أَنَّكَ تَرِيدُ أَنْ تَمُوتَ .

ریشارد : (بِزَعَمَةٍ) لَا ، لَا أُرِيدُ أَنْ أَمُوتَ .

چودیت : إِذَنْ لِمَاذَا لَا تَحَاوِلُ أَنْ تَنْقُذَ نَفْسَكَ ؟ أَتَوَسَّلُ
إِلَيْكَ .. اصْنَعْ إِلَيَّ . لَقَدْ قُلْتَ الْآنَ إِنَّكَ أَنْقَذْتَهُ مِنْ
أَجَلِي .. نَعَمْ (مُمْسِكَةً بِهِ عِنْدَ مَا يَتَمَدَّدُ وَهُوَ يَدِي إِشَارَاتِ
النَّفْسِ) قَلِيلًا مِنْ أَجَلِي . حَسَنًا ، أَنْقُذْ حَيَاتَكَ مِنْ
أَجَلِي . وَأَنَا أَذْهَبُ مَعَكَ حَتَّى نَهَايَةِ الْعَالَمِ .

ریشارد : (بِأَخْذِ بَعْضِهَا وَمَعْصَمِهَا بِحَيْثُ تَكُونُ بِمِيدَةِ عَنْهُ قَلِيلًا ،
وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا بِثَبَاتٍ) چودیت .

چودیت : (وَقَدْ انْقَطَعَ نَفْسُهَا — بِسَرْمَا نَطْقَهُ بِاسْمِهَا) نَعَمْ .

ریشارد : إِنْ أَنَا قَالَتْ — كَيْ أَرْضِيكَ — إِنِّي فَعَلْتُ .

ما فعلت من أجلك قليلا ، فاننى كذبت كما
تكنب الرجال دائما على النساء . أنت تعرفين
كم عاشرت رجالا ساقطين — أجل ، ونساء
ساقطات أيضا . لقد كان فى مقدور هؤلاء أن
يسموا إلى درجة من الصلاح والعطف ، وذلك
حينما كانوا يشعرون بالحب . (إنه يلفظ كلمة « الحب » بازدراء
شديد) لقد تعلمت من ذلك ألا أقدر ذلك الصلاح
الذى يُشعر به فقط فى ساعات الانفعال الشديد .
إن ما فعلته الليلة الماضية ، فعلته وأنا فى حالتى
الطبيعية ، بدون أن أهتم بزواجك ، أو (بسوء)
بك (تطأطأ . مهشمة) أكثر من اهتمامى بنفسى .
لم يكن لى دافع أو مقصد : كل ما يمكننى أن أقوله
لك هو إنه عندما فكرت فيما إذا كنت أنقذ
رقتى من حبل المشنقة لأضع فيه رقبة رجل آخر ،
لم أستطع أن أفعل . لا أعرف لماذا لا يكون ذلك .
إننى لأرى نفسى مجنوناً لتسببى فى مقاساتى وآلامى .
ولكنى لم أستطع ولا أستطيع . لقد نشأت متبعا
قانون طبيعى الخاصة ؛ ولا يمكننى أن أخالفه .

سواء أ كانت هناك مشنقة أم لا . (إنها كانت
ترفع رأسها يبطء وهي الآن تنظر إليه بكل وجهها)
إني كنت أفضل مثل ما فعلت لأى رجل آخر
فى البلدة ، أو لزوجـة أى رجل آخر . (تاركا إياها)
هل تفهمين ذلك ؟

جوديث : نعم : أنت تعنى أنك لاتبغينى .

ريشارد : (مشـثرا — باحتقار مهين) هل هذا كل مايعنيك
من الأمر ؟

جوديث : أى شىء أكثر من هذا ... أى شىء أسوأ من
هذا يمكن أن يعنىنى ؟ (يذق الجاويش الباب فتصدع
دقة الباب قابها) أه ، لحظة واحدة (تنفـط على ركبتيها)
أتوسل إليك ...

ريشارد : إمش ! (ملاديا) أدخل . (يفتح الجاويش الباب .
الحراس فى صحبته) .

الجاويش : (يدخل) انتهى الزمن ، يا سيدى .

ريشارد : أنا على تمام الاستعداد ، يا جاويش . الآن ،
ياعزىرتى . (يحاول أن يرفها) .

جوديث : (متملقة به) فقط شىء واحد — أتوسل إليك ،

أُتضرع إليك . إسمح لي بالحضور في المحكمة .
 لقد قابلت ماجور سوندين : وقال بأن ليس ما يمنع
 من السماح لي بالحضور إذا طلبت أنت ذلك .
 سوف تطلب ذلك . إن هذا سيكون آخر رجائي
 منك . لن أسألك شيئاً آخر بعده . (تمك
 بركبته) إني أرجوك ، وأتوسل إليك .

ريشارد : إن فعلتُ هذا فهل تلزمين الصمت ؟

چوديث : أجل .

ريشارد : هل تفين بوعدك ؟

چوديث : نعم أفي ... (تمك عن الكلام وتبكي) .

ريشارد : (آخذاً بفراهما ليرفهما) فقط ذراعها الآخر ،

ياچاويش .

(يخرجون ، يسندهما الاثنان ، وهي تبكي متشنجة) .

المنظر الثاني

في هذه الأثناء تكون حجرة المجلس معدة لأن تنعقد فيها المحكمة العسكرية. والحجرة فخمة وكبيرة قد وضع في وسطها عرش تحت ظلة ممدودة عليها تاج مذهب ، وستائر ذات لون بني منقوش عليها الحرفان الملكيان G. R. ، (ج . ر . إشارة إلى اسم الملك جورج) وأمام العرش منضدة ، عليها غطاء ذو لون بني أيضا ، عليها جرس ، ومحبرة ثقيلة ، وأدوات للكتابة ، وقد رتبت حولها مقاعد كثيرة . والباب عن يمين الجالس على العرش ؛ وهو الآن خال من قاعدين . يجلس ماجورسوندن ، وهو رجل شاحب الوجه ، ذو شعر أصفر مشرب بحمرة ، شديد الحساسية ، يبلغ من العمر خمسا وأربعين سنة ، يجلس عند طرف المنضدة ، يكتب ، وظهره للباب . يظل منفردا في الحجرة حتى ينادى الجاويش في صوت خاشع معلنا مجيء الجنرال . وهذا يدل على أن السيد جونى ، قد أشعر الجميع بثقل وجوده .

الجاويش : الجنرال ، يامسيدي .

(يقف سوندن بسرعة . يدخل الجنرال ويخرج الجاويش .
الجنرال برجون رجل رزين في الخامسة والخمسين من عمره . أنيق ، شجاع ، مقدم ، حتى أنه هرب ليتزوج زيجة

ممتازة ، لبق حتى أنه يستطيع أن يكتب روايات هزلية ناجحة ، ارستقراطية النصب حتى لقد أتيت له فرس الرق بامتياز في الجيش . عناية واسعتان ، لامعتان ، تتمان عن ذكاء وتفهم وهما أظهر ما في وجهه : إذ بدونهما قد يتم أغفه الدقيق وفمه الصغير عن عجرفة أكثر وقوة أقل . من أن يجملاته قائدا حرييا من الدرجة الأولى . أما عناية الآن ففاضجتان حزيتان ، والفهم والأنف جامدان) .

برجوين : ماجور سونندن ، على ما أظن .

سونندن : نعم . جنرال برجوين ، إذا لم أكن خاطئا .

(يعني كل منهما للآخر في أدب) إلى مقتبسط لحضورك

هذا الصباح كما أستمعين بك . ليس شئ .

القيس بالمهمة السارة .

برجوين : (يرتع في كرسى سونندن) لا ، ياسيدي ، إنها

ليست سارة . نحن نعطي للرجل أهمية أكبر

بشئنا : ماذا كنت تفعل أكثر من هذا لو كان

الرجل تابعا للكنيسة الانجليزية ؟ التضحية ،

ياسيدي ، هي مايجبه هؤلاء الناس : إنها الطريق

الوحيد الذي يؤدي إلى شهرة الانسان بدون

مشقة وكفافة . مع ذلك ، فلقد طلبت منا شئنا ؛

وكما أسرعنا بذلك كان أحسن وأفضل .

سوندن : لقد تأهبنا لأن يكون الشنق في الساعة الثانية عشرة ولم يبق الآن إلا أن نحاكمه .

برجوين : (ينظر اليه في غضب مكبوت) ربما لم يبق سوى أن تنفذوا رقابكم . هل سمعت بالأخبار من سبرنجتون ؟

سوندن : لأشياء بنوع خاص . إن التقارير الأخيرة مرضية .

برجوين : (قائما في دهشة) مرضية ، ياسيدي ، مرضية ! !

(يعلق فيه لحظة ، ثم يضيف في جد كبير) يسرني

أن تكون هذه وجهة نظرك بإزائها .

سوندن : (في حيرة) هل أفهم أن رأيك ...

برجوين : إني لا أعبر عن رأيي . إني لا أنزل بنفسى إلى

عادة السب واللعن التي تحط لسوء الحظ من

مهنتنا . إن فعلتُ ، ياسيدي ، فلربما إذن

أتمكن من أن أعبرك عن رأيي في الأخبار

التي وصلت من سبرنجتون الأخبار التي

(بشدة) يظهر أنك لم تسمعها . كم من الزمن

يستغرق وصول الأخبار إليك من مساعدتك

هنا ؟ شهرا ، إيه ؟

سوندن : (مكبرا) أظن أن التقارير قد أخذت إليك ،

يا سيدي ، بدلا مني . هل هناك شيء جلال ؟

برجوين : (آخذا تقريراً من جيبه ورافعا به إلى أعلا) إن

سبرنجتون في أيدي الثوار . (يرمي بالتقرير على المنضدة)

سوندن : (فزعا) منذ الأمس !

برجوين : منذ الساعة الثانية من هذا الصباح . ربما نكون

في قبضة أيديهم قبل الساعة الثانية من صباح الغد .

هلا فكرت في ذلك ؟

سوندن : (في قمة) أما من حيث هذا الأمر ، يا سعادة

القائد ، فإن الجندي البريطاني سيرهن على كفاءته .

برجوين : (في مرارة) وعلى ذلك ، أظن ، يا سيدي أنه ليس

من الضروري للضابط البريطاني أن يعرف مهمته :

إذ أن الجندي البريطاني سينقذه بالبندقية من

كل أخطائه . لا بد أن أطلب إليك ، يا سيدي ،

أن تكون في المستقبل أقل سخاوة بدماء رجالك ،

وأكثر كرما في أعمال عقلك .

سوندن : أنا آسف حيث لا أستطيع أن أظهار بمنزل

عقليتك الغدة ، يا سيدي . يمكنني فقط أن أبذل كل

ما في وشمى ، وأعتمد على إخلاص بنى وطنى .

برجوين : (يصبح متهاكاً) هل تسمح لى أن أسألك إذا

كنت تكتب رواية تمثيلية ، يا ماجور سوندن ؟

سوندن : (يحمر الوجه) لا ، ياسيدى .

برجوين : يا للأسف ! يا للأسف ! (مفيراً) نشته التكية

ومواجه سوندن فجأة وبشكل جدى) هل أنت مقدر

ياسيدى ، أنه ليس بيننا وبين الدمار إلا غرورنا ؟

وحياه هؤلاء المستعمرين . إنهم رجال مثلنا من

نفس السلالة الإنجليزية . ستة منهم لواحد منا .

ياسيدى . (مكرراً تأكيداً) ستة منهم لواحد منا .

ياسيدى . ونصف جنودنا تقريباً هسيون ^(١) ،

وبرنزويكيون ^(٢) وفرسان المانيون ، وهنود

يحملون السنج . هؤلاء هم بنو الوطن الذين تعتمد

على إخلاصهم ! هب أن المستعمرين وجدوا زعيماً !

هب أن الأخبار من سبرنجتون ، نفى أنهم فلا

قد وجدوا زعيماً ! ماذا سنفعله إذن ؟ ، إيه ؟

سوندن : (مكابراً) واجبنا ، ياسيدى ، على ما أرى .

(١) بالنسبة إلى هس Hess فى ألمانيا

(٢) برونزويك Brunswick فى ألمانيا

برجوين : (في تهكم ثانية - مقتنما بفاوة سوندن) ، حقا .

أشكرك ، يا ماجور سوندن ، أشكرك . الآن قد

حلت الامر ، يا سيدى ، وأزت الموقف . كم

يسعدنى أن أشعر بوجود ضابط قد ير مخلصى بجاني

يساعدنى في هذه الملة الفجائية ! أظن ، يا سيدى

أنه ربما يرضى مشاعرنا نحن الاثنين أن نبدا

باجراء اللازم لشنق هذا الثائر بدون تأخير

(يدق الجرس) وخاصة حيث أن مبادئى تمنعنى من

إظهار شعورى على الشكل الحربى المعتاد . (يأتى

الجاويز) أحضر سجينك هتا .

الجاويز : سمعا ، يا سيدى .

برجوين : واخبر كل ضابط تراه أن المحكمة لا يمكنها انتظاره

أكثر من هذا .

سوندن : (كاتما غضبه بسوبة) إن الهيئة مستعدة كل الاستعداد ،

يا سيدى . إنهم ينتظرونك من نصف ساعة

تماما . هم مستعدون كل الاستعداد ، يا سيدى .

برجوين : (برنق) كذلك أنا . (تدخل عدة ضباط ويعلمون ،

أحدهم عند طرف النضدة البعيد يعمل ككاتب للمحكمة

ويكتب مذكرات عن الاجراءات . وملابسهم ملابس افريق .
٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٢ من المشاة .
البريطانيين . أحد الضباط في رتبة القائد العام في المدفعية .
الملكية . يوجد بينهم أيضا ضباط ألمان من فرق المشاة
والفرسان الألمان) أه ، صباح الخير ياسادة . أؤكد
لكم انى آسف لارتعاجكم . إنه لكم منكم أن
تمنحونا بضع لحظات من وقتكم .

سوندن : هلا ترأس الجلسة ، ياسيدى .

برجوين : (بظرف كثير ، ويشتم ، وتهكم ، وفي أدب جم ، حيث أنه .

الآن وسط أناس) لا ، ياسيدى : انى أشعر بنقائصى .

شعورا كثيرا يجعلنى لا أقدم على مثل هذا العمل .

إذا كنت تسمح لى ، فانى سأجلس عند قدمى .

جماليل^(١) (يجلس عند طرف المنضدة القريب من .

الباب ؛ ويشير سوندى نحو الكرسي الملكى ويتنظر

حتى يجلس هو عليه فيجلس) .

سوندى : (متأثرا كثيرا) كما نريد ، ياسيدى . انى فقط .

أجتهد أن أقوم بواجبى فى ظروف دقيقة للغاية .

(يجلس على المقعد الملكى) .

(١) جماليل ، كان قاضيا حكيما مشهورا بالذكاء والعدالة بين اليهود .

وهو المذكور فى التوراة .

(يجلس برجوين ، وكأنه ينفذ هيئته الرسمية برهة ، ثم يبدأ في قراءة التقرير بحين . قطب ، ونظرات قلقة ، مفكرا في موقفه المرحج وقلة غناء سوندن . ثم يؤتى بریشارد . تسير چوديث إلى جانبه ، وقد سبقه جنديان وبعه آخران ، يرأسهم الجاويش . يمشون الحجر إلى الحائط المقابل . ولكن عندما يمر ریشارد على المقعد الماسكي ، يوقفه الجاويش ، بلس ذراعه ، ثم يقف وراءه ، إلى جانب مرفقه . تقف چوديث في حياء عند الحائط . ويقف بالقرب منها أربعة جنود في صف) .

برجوين : (ناظرا إلى أعين وبعصرا چوديث) من تكون هذه

المرأة ؟

الجاويش : زوجة السجين يا سيدي .

سوندن : (مضطربا) لقد توسلت إلى أن أسمح لها بالحضور ؛

وظننت أن . . .

برجوين : (يكمل كلامه بتهكم) ظننت أنه يسرها ذلك .

حقاً ، حقاً . (في رفق) أعط السيدة كريماً ؛

ودعها تأخذ قسطها من الراحة كاملاً .

(يأتي الجاويش بكرسي ويضعه بالقرب من ریشارد) .

چوديث : أشكرك ، يا سيدي . (تجلس بعد أن تتحنى في أدب

ورهة أمام برجوين الذي يرد عليها بهز رأسه في أناة) .

سوندن : (بحدة ، إلى ریشارد) اسمك ، يا سيدي .

ريشارد : (في ثقة من يريد أن يتفهم ولكن في عناد) ماذا :
إنك لا تقصد أن تقول إنك أحضرتني هنا من
غير أن تعرف من أنا ؟

سوندن : من أجل الرسميات ، ياسيدي ، أذكر اسمك .
ريشارد : من أجل الرسميات إذن ، قاسمى أنتوني أندرسن ،
قسيس في هذه البلدة .

برجوين : (في اهتمام) حقيقة ! أرجوك ، يامستر أندرسن ،
ماهو مذهبكم ، ياسادة ؟

ريشارد : أكون سعيدا لأن أوضح ذلك إذا أعطيت
الوقت الكافي . أنا لا يمكنني أن أتمهد بالتعام
تحويلك من مذهبك إلى مذهبنا في أقل من خمسة
عشر يوما ^(١) .

سوندن : (ناهرا) نحن لم نأت هنا لتناقش آراءك .

برجوين : (باعناء كبير نحو سوندن المسكين) أنا الذي
أستحق الملام .

سوندن : (في خجل) أه ، ليس أنت . أنا في ...

(١) أندرسن تابع إلى الكنيسة المسماة Presbyterian Church وهي

كنيسة تختلف عن كنيسة الدولة في مذهبها ونظامها

برجوين : لا تعتذر ^(١) . (إلى ريشارد في أدب كبير) هل لديك

آراء مييامية ، يامستر أندرسن ؟

ريشارد : إننى أفهم أننا وجدنا هنا لنعرف ذلك فقط .

سوندن : (بشدة) هل تريد أن تنكر أنك ناث ؟

ريشارد : إننى أمريكى ، ياسيدى .

سوندن : ماذا تنتظر أن يكون تفكيرى فى كلامك هذا ،

يامستر أندرسن ؟

ريشارد : إننى لا أنتظر من الجندى أن يفكر مطلقا ،

ياسيدى ^(٢) .

(يسر برجوين كثيراً من هذا الرد الذى يكاد يعوض

عليه فقد أمريكا) .

سوندن : (شاحبا من الغضب) أنصحك ألا تكون وقحا ،

أيها السجين .

ريشارد : لا يمكنك أن تمنعنى من ذلك ، ياسعادة الجنرال . عند

ما تصمم على شنى رجل ، فإنك تضع نفسك

فى مركز حرج معه . لماذا أكون مؤدبا معك ؟

(١) لا تعتذر . وهو تعبير إنجليزى يقال فى مثل هذه المواقف ، أو رداً

على تشكرات شخص لآخر ، وفى هذه الحالة يكون معناه لاداعى لشكرى لى .

(٢) يعنى أن الجندى يجب أن يكون رجلاً أفعالاً ، فلا يضع وقته فى

التفكير ، بل يهزم ويفعل مباشرة .

إن شئني من أجل خروف مثل شئني من
أجل حمل^(١).

سونند : ليس لك الحق في أن تفرض أن المحكمة قد صمت
على شيء بدون محاكمة عادلة . ومن فضلك
لاتناديني بالجنرال . أنا ماجور سونند .

ريشارد : ألف عفو . لقد ظننت أن لي شرف التكلم مع
السيد جوني .

(يحدث بعض الهرج بين الضباط . يكاد الجاويش أن يفقه) .
برجوين : (في أدب) أعتقد أنني السيد جوني ، ياسيدي ،
في خدمتك . إن أصدقاؤني الأقربين يلقبوني
بالجنرال برجوين . (ينحن ريشارد باحترام كبير)
أرجو أن تفهم ، ياسيدي ، وقد ظهر أنك
رجل شريف ، ومتحمس بالرغم من مهنتك ،
أنه إذا كان من سوء حظنا أن نشنقك ، فسنفعل
ذلك للضرورة السياسية وبمحكم الواجب العسكري ،
بدون أن يكون عندنا شعور شخصي ضدك .

ريشارد : أه ، صحيح . وهذا يغير كل شيء . تغييرا كبيرا ، بالطبع .

(١) كان القانون الانجليزي يقاب بالاعدام من ثبت عليه جريمة السرقة .
ومعنى ريشارد أنكم ماضون مصممين على شئني فلا يهم السب .

(يتسم الجميع بالرغم منهم ، ويضحك بعض الشبان من الضباط) .

جوديث : (يستد هلمها وقومها عند كل نكتة وكل إطراء) كيف
تقدر أن تقول ذلك ؟

ريشارد : لقد وعدتني أن تكوني صامئة .

برجوين : (إلى جوديث بانحناء تام) صدقيني ، ياسيدي . إن
زوجك يجعلنا مدينين له بالشكر الجزيل لإظهاره
هذه الروح الشريفة تجاه هذه القضية الكثيرة .
يا جاويز : قدم لمستر أندرسن كرسيا . (يفعل
الجاويز ذلك ، ويجلس ريشارد) الآن ، يا ماجور
سوندن نحن في الانتظار .

سوندن : أظن أنك تقدّر ، يامستر أندرسن ماعليك من
الحقوق كأحد رعية جلالة الملك جورج الثالث .

ريشارد : إني أقدر ، ياسيدي ، أن جلالة الملك جورج
الثالث على وشك أن يشنقني لأنني أرفض أن
يسرقني لورد نورث ^(١) .

سوندن : إن هذه الكلمات تخيانة عظمى ، ياسيدي .

(١) لورد نورث : كان رئيس الوزارة البريطانية من سنة ١٧٧٠ —
سنة ١٧٨٢ وكان في البداية الأمر مازحا لفكرة إعطاء الحرية لأمريكا .

ريشارد : (بسرعة) أجل . إني قصت ذلك .

برجوين : (بأسف شديد لأنه نهج هذا السبيل في القناع ولكن لا يزال يشكك في رقة) ألا ترى ، يامستر أندرسن ، أن هذه بالأحرى — إذا كنت لا تؤاخذني في أن أقول ذلك — طريقة وقحة تسلكها ؟ لماذا تعد ضريبة الطوابع وضريبة الشاي ، ومثل ذلك ، سرقة ؟ مع هذا فكان أجدر بك ، كرجل شريف ، أن تدفع عن طيب خاطر .

ريشارد : إنه ليس المال ، يامساعدة الجنرال . ولكن أن يحتال علينا غي مجنون كالملك جورج ...

سوندن : (في غضب نادر) صه ، يارجل — أسكت !

الجاويش : (في دهشة وبصوت عال جداً) أسكت !

برجوين : (بدون تأثر باد عليه) آه ، هذه وجهة نظر أخرى ،

لا يسمح مركزي بالكلام فيها إلا سرا . ولكن

(يهز كتفيه) إذا كنت قد صممت أن تُشقق ،

يامستر أندرسن ، فبالطبع ليس هناك ما يقال

زيادة على هذا . إنك لذو ذوق غريب ! (يهز كتفه

للمرة الأخيرة) — !

سوندن : (لك برجوين) هل نستدعى شهودا ؟
ريشارد : وما ضرورة الشهود ؟ لو استمع لى أهل البلدة هنا ،
لوجدتم الشوارع مخندقة ، والمنازل محصنة ، والناس
مساحين ليدافعوا عن البلدة ضدكم حتى يسقط
آخر رجل فيهم . ولكن ، لسوء الحظ ، وصلتم
هنا قبل أن تنتهى من مرحلة الكلام ، وبعد ذلك
ذهبت الفرصة .

سوندن : (بشدة) حسنا ، ياسبدي ، سنملك وأهل بلدتك
درسا لن تنسوه . هل لديك أقوال أخرى ؟
ريشارد : أظن أن عندك من الذوق ، ما يجعلك تعاملنى
معاملة أسير ، فتقتلنى رميا بالرصاص كرجل بدلا
من أن تشنقى كما لو كنت كلبا .

برجوين : (عاطفا) الآن ، يا مستر أندرسن ، أنت تتكلم
كوطى مهنب ، إذا سمحت لى بأن أقول ذلك .
هل لديك فكرة عن مهارة جيش جلالة الملك جورج
الثالث فى الإصابة ؟ إذا كونا لك فرقة للرماية ،
ماذا يحصل ؟ لن يصيبك نصفهم . وسيجعل
الباقون المهمة فوضى ، وبتكونك لمسدس رئيسهم

المارشال . فى حين أنه يمكننا أن نشنقك بمهارة
تامة وفى حالة مرضية . (فى رفق) دعنى ألح عليك
أن تشنق ، يا مستر أندرسن !

چوديث : (وهى مأخوذة من هول ما نسمع) يا إلهى !
ريشارد : (إلى چوديث) وعدك إياى ! (إلى برجوين) أشكرك
ياسعادة الجنرال : لم أفكر من قبل فى وجهة النظر
هذه . لكى تكون راضيا ، فأنى أسحب اعتراضى
على المشنقة . اشنقنى كما تشاء .

برجوين : (فى هدوء) هل يوافقك أن يكون ذلك فى الساعة
الثانية عشرة ، يا مستر أندرسن ؟
ريشارد : سأكون طوع أمرك وقتئذ ، ياسعادة الجنرال .
برجوين : (قائما) ليس هناك أقوال أخرى ، ياسادة .
(الجميع يقومون) .

چوديث : (متدفعة إلى المنضدة) أم : إنكم لن تقتلوا رجلا
بدون أن نحاكموه محاكمة عادلة... بدون أن تفكروا
فيما ذا تفعلون... بدون (لاستطيع أن تنطق بكلمة).
ريشارد : أهكذا تحافظين على وعدك إياى ؟

چوديث : إذا أنا لم أتكلم ، فيجب أن تتكلم أنت . دافع

عن نفسك . أُنقذ نفسك . أخبرهم الحقيقة .
ريشارد : (مبهوما) لقد أخبرتهم الحقيقة التي تكفي لأن
يشنقوني عشر مرات . إن أنت نطقت بكلمة
ثانية ، فإنك تضعين أرواحا غير روي في خطر .
لكنك لن تنقذى حياتي .

برجوين : سيدتي الفاضلة ، إن رغبتنا الوحيدة هي ألا
نسبب أى اسقياء . ماذا تكسبين من عمل ضجة ،
وصديقي سوندين مرتدقبعته السوداء^(١) وما إلى ذلك ؟
أنا واثق أننا مدينون لزوجك بالشكر لما أظهره
من الحزم الفائق والشعور الشريف .

جوديث : (صاعحة بالكلام في وجهه) أه : إنك مجنون . ألا
يهمك أى شرتفعله مادمت تفعله كقاض شريف ؟
ألا يهمك أن تكون قاتلا أم لا : مادمت تقتل
في سترة حمراء ؟ (يائسة) إنك لن تشنقه ، ذلك
الرجل ليس بزوجي .

(ينظر الضباط بعضهم إلى بعض ، ويتهايمسون : يسأل بعض
الألمان من مجوارهم عما قالته المرأة : برجوين ، الذي قد
أثر فيه لوم جوديث ، يرجع إلى صوابه عند هذا التطور
الجديد . يرفع ريشارد صوته فوق الجلبة) .

(١) وضع القبعة السوداء دليل الحكم بالاعدام .

ريشارد : أتوسل إليكم ، يا سادتي ، أن تتجزوا هذه المهمة ..
إنها لا تريد أن تصدق بأنها لا تستطيع إقاضي .
فضوا الجلسة .

برجوين : (في صوت هادي . ورزين حتى أنه يبد السكون في الحال)
لحظة واحدة ، يا مستر أندرسن . لحظة واحدة .
ياسادتي . (يجلس ثانية ، ويتبعه في ذلك سوندين والضباط)
دعني أفهمك جيدا يا سيدتي . هل تقصدين
أن هذا الرجل ليس بزوجه ، أوقف... أنا أريد
أن أقول ذلك بكل ذوق... أنك لست زوجته ؟

چوديث : لست أدري ماذا تعني ، إنا أقول إنه ليس
بزوجي ... وإن زوجي قد هرب . وهذا الرجل
أخذ مكانه لينقذه . اسأل أي إنسان في البلدة...
أرسل إلى أول شخص تجده في الشارع وأحضره
كشاهد . سيقول لك إن السجين ليس بأنثوي
أندرسن .

برجوين : (في هدوء ، كما تكلم من قبل) يا شاويز .

الجاويز : نعم ، ياسيدي .

برجوين : اخرج في الشارع وأحضر أول وطني تراه .

- الجاويش : سمعا ، ياسيدى . (يتجه نحو الباب) .
 برجوين : (عند ما يمر الجاويش عليه) أول وطنى محترم ،
 متملك من شعوره .
 الجاويش : سمعا ، ياسيدى . (يخرج) .
 برجوين : اجلس ، يا مستر اندرسن .. إذا سمحت لى ان
 أناديك بذلك الآن (مجلس ريثارد) . اجلسى
 ياسيدتى ، بينما ننتظر . أعط السيدة جريدة .
 ريثارد : (بألفة) يا لالعار !
 برجوين : (بحدة ، ومبتسما نصف ابتسامة) إذا لم تكن زوجها ،
 ياسيدى ، فإن هذه القضية لا تكون قضية خطيرة
 بالنسبة لها . (يمس ريثارد شفتيه وقد أسكنه الجواب) .
 چوديث : (إلى ريثارد ، وهى راجمة نحو مقعدها) لم أستطع
 السكوت . (يبرز رأسه . ويجلس چوديث) .
 برجوين : أنت تفهم ، بالطبع ، يا مستر اندرسن ، أنه
 لا ينبغى لك ان تبنى آمالا على هذه الحادثة
 البسيطة . نحن مضطرون لأن نجعل من أى
 شخص عبرة .
 ريثارد : أنا فاهم تماما . أظن أن ليس هناك فائدة من

شرحى وتفسيرى .

برجوين : أرى الأفضل أن نستمع لشاهد محايده . لا تؤاخذنى فى ذلك .

يرجع الجاويش بلقة من الورق فى يده . ويقود كريستى الذى يظهر عليه علام الحوف الشديد) .

الجاويش : (يعطى برجوين الورق) يريد ، ياسيدى . استغتنه من جاويش بالأورطة ٣٣ . جاء يلهث من طول الركوب ياسيدى .

(يفض برجوين الرسائل ، ويشغل بها بقى الحال . الأخبار خطيرة حتى أنها تجتذب اقتباهه عن المحكمة السكرية) .

الجاويش : (إلى كريستى) الآن ، انقبه ، واخلع قبعتك . (يجعل نفسه منوطا بكريستى الذى يقف فى الجانب الذى به برجوين من المحكمة) .

ريشارد : (فى صوت التهر الذى تمود أن يخاطب به كريستى دائما) لا تخف ، يا مغفل . إنك مظلوب كشاهد فقط إنهم لن يشنقوك .

سوندن : ما اسمك ؟

كريستى : كريستى .

ريشارد : (وقد نفد صبره) كريستوفر دادجن ، أيها الأبلة الثرثار . أعط اسمك الكامل .

سوندن : الزم الصمت ، أيها السجين . يجب ألا تساعد
الشاهد .

ريشارد : حسنا جدا ، ولكنني أحذرك أنك لن تحصل منه
على شيء إلا بعد أن تهزه منه . لقد قامت بتربيته
أم صالحة فلم يعد فيه أثر للرجولة .

برجوين : (ناحضا يكلم الجاويش بلهجة المبهوت) أين الرجل الذي
أتى بهذا ؟

الجاويش : في حجرة الحرس ، يا سيدي .
(يخرج برجوين بسرعة تجعل الضباط يتبادل النظرات) .

سوندن : (إلى كريستي) هل تعرف أنتوني أندرسن ، القسيس ؟
كريستي : بالطبع أعرفه (كأنه يعني أن سوندن غي لأنه لا يعرف
القسيس) .

سوندن : هل هو هنا ؟

كريستي : (ينظر حوله) لا أعرف .

سوندن : هل تراه ؟

كريستي : لا .

سوندن : يظهر أنك تعرف السجين ؟

كريستي : أتغني ديك ؟

- سوندن : من هو ديك ؟
 کریستی : (مشیرا الی ریشارد) هذا .
 سوندن : ما اسمه ؟
 کریستی : ديك .
 ریشارد : أجب إجابة صحيحة ، يا حمار . ماذا يعرفون
 عن ديك ؟
 کریستی : عجبا ، أنت ديك ، أليس كذلك ؟ ماذا لي
 أن أقول ؟
 سوندن : وجه كلامك إلى ، ياسیدی . وهلا تلزم الصمت
 أيها السجين . أخبرنا من هو السجين .
 کریستی : هو أخي ديك ... ریشارد... ریشارد دادچن
 سوندن : أخوك !
 کریستی : نعم .
 سوندن : أنت متأكد أنه ليس أندرسن .
 کریستی : من ؟
 ریشارد : (متضايحا) أنا ، أنا ، أنا ، يا...
 سوندن : صه ، ياسیدی .
 الجاويش : (يصيح) أُسكت .

ريشارد : (وقد قد صبره) ياه ! (إل كرستى) إنه يريد أن يعرف هل أنا القسيس أندرسن . أخبره ، ولا تبسم ببله كالبلهوان .

كريستى : (مبتسما أكثر من ذى قبل) أنت القسيس أندرسن (إل سوندن) ماذا ، مستر أندرسن قسيس ... رجل طيب جدا ، ولكن ديك رجل فاسد : لا يحب الناس المحترمون أن يكلموه . هو الأخ الطالح ، وأنا الصالح . (تضحك الضباط على الأثر ، وتبسم الجنود) .

سوئدن : من قبض على هذا الرجل ؟
الچاويش : أنا ، ياسيدى ، وجدته فى منزل القسيس ، يقتاول الشاى مع السيدة ، من غير مترته ، كأنه فى منزله تماما . إذا لم يكن متزوجا بها ، فيجب أن يكون ..

سوندن : هل أجاب عن اسم القسيس ؟
الچاويش : نعم ، ياسيدى ، ولكن فى غير طباع القسيس .. اسأل قسيس الجيش ، ياسيدى .

سوئدن : (لريشارد ، مهددا) هكذا ، ياسيدى ، حاولت أن نخدعنا . واسمك ريشارد دادجن .

- ريشارد : ها قد عرفت ذلك أخيرا ، أليس كذلك ؟
سوندن : دادچن اسم معروف لدينا تماما ، إيه ؟
ريشارد : أجل ، بيرتر دادچن ، الذى قتلته ، كان عمى ..
سوندن : إيم (بضم شفتيه ، وينظر بحدة نحو ريشارد) .
كريستى : هل سيشنقونك ، يا ديك ؟
ريشارد : نعم ، اخرج من هنا . لقد انتهوا منك .
كريستى : ويمكننى أن أبقى الطاووسين الخرفين عندى ؟
ريشارد : (ناهضا) اخرج . اخرج ، أيها القرد العبيط .
(يجرى كريستى بسرعة ، فى هلع) .
سوندن : (يقوم — الكل يقومون) مادمت قد أخذت
مكان القسيس ، يا ريشارد دادچن ، فسيكون
ذلك حتى النهاية . سيكون الإعدام فى الساعة
الثانية عشرة كما أعددنا ، وإذا لم يسلم أندرسن
نفسه حتى تلك الساعة ، فستأخذ أنت مكانه على
المشقة . يا چاويش ، خذ سجينك إلى الخارج ..
چوديث : (مولهة) لا ، لا ...
سوندن : (بعدة خائفا أن تكرر توسلاتها) أخرج تلك المرأة .
ريشارد : (يتب كالنمر متخطيا المنضدة بمرضاها ، ويمدك بسوندن) .

من رقبته) أيها المجرم السافل !

(يأتي الجاويش من ناحية ، والجنود من ناحية أخرى لتخلبسه . يسكون برشارد ويجرونه إلى مكانه الأول . يقوم سوندن الذي كان قد ألقاه رشارد بظهره على المنضدة ، مرتباً هندامه . هو على وشك أن يتكلم ، فيمنعه عن ذلك ظهور برجوين عند الباب ، ممسكاً ورقتين في يده : خطاباً أبيض ورسالة زرقاء) .

برجوين : (متقدماً نحو المنضدة ، في برود وهدوء كثير) ما هذا ؟

ماذا حصل ؟ مستر أندرسن ، أنا مندهش لأمرك

رشارد : آسف لأنني أزعجتك ، يا سعادة الجنرال . أنا

أردت فقط أن أخفق مرؤوسك الوضع هناك .

(يثور بشدة نحو سوندن) لماذا أثرت في الشيطان

بإهانتك السيدة ؟ كم يشفيني أن أقطع رأسك

النجس ، يا وجه الكلب . (يمد يديه إلى الجاويش)

هاك يدي قيديهما ، وإلا فإنه لا يمكنني أن أبعد

أصابعي عنه .

(يُخرج الجاويش زوجاً من القيد وينظر إلى برجوين

منتظراً أوامره) .

برجوين : هل استعملت لغة بذينة مع السيدة ، يا ماجور

سوندن ؟

سوندن : (غاضباً جداً) لا ، ياسيدى ، بكل تأكيد لا .

لم يكن من الواجب أن توجه لى هذا السؤال . لقد أمرتُ أن تخرج المرأة ، لأنها كانت نائرة ، فوثب الشخص على . أريد ذينك القيدى . أنا قادر تماماً على أن أدافع عن نفسى

ريشارد : الآن أنت تتكلم كرجل ، فليس يبنى وبينك شجار .

برجوين : مستر أندرسن . . .

سوندن : اسمه دادجن ، ياسيدى ، ريشارد دادجن . إنه محتمل .

برجوين : (فى ثقة) كلام فارغ ، ياسيدى . إنك شنتت دادجن فى سبرنجتون .

ريشارد : إنه كان عمى ، ياسعادة الجنرال .

برجوين : أه ، عمك . (إلى سوندن بلباقة) استميتحك العفو ،

ياماچور سوندن . (يقبل سوندن الاعتذار فى جود .

يلف برجوين نحو ريشارد) نحن سيئو الحظ فى

علاقتنا مع أمرك . حسناً ، يامستر دادجن ،

إن ما أردت أن أسألك إياه هو هذا : من هو

(يقرأ الاسم من الخطاب) ولیم میندیک پارشوتتر ؟

(William Maindick Parshotter)

ريشارد : هو عمدة سبرنجتون .

برجوين : هل ولیم ... میندیک الخ ... رجل یفی بوعدہ ؟

ريشارد : هل سیبیک شیناً ؟

برجوين : لا .

ريشارد : إذن یمکنک أن تتق به .

برجوين : أشکرک ، یامستر ... م دادجن . بهذه المناسبة ،

إذا لم تکن أدرسن ، فهل لا تزال ... إه ،

یا ماجور سونتن ؟ (أى هل لا تزال مصمبن على

شفقه ؟) .

ريشارد : یظل الأمر كما اتفقنا علیه من قبل ، یأسعادة الجنرال

برجوين : آه ، حقيقة . إنی آسف . أنعم صباحا ، یامستر

دادجن . أنعمی صباحا یاسیدتی .

ريشارد : (مقاطعا جودیت بقسوة وهی على وشک أن تتوسل ،

وآخذها بذراعها بقوة) ولا کلمة واحدة أخرى .

تعالی .

تنظر جودیت إلیه نظرة استعطاف ، ولكن يؤثر فیها

عزیمته الظاهرة علیه . تیر الجنود الأربعة بهما للخارج .

ويسير الجاويش بين سوندن وريشارد ، مراقبا الأخير
كأنه حيوان مفترس) .

برجوين : سادتي : لاداعي لبقائكم . ماچور سوندن :

لى كلمة معك ، (تخرج الضابط . ينتظر برجوين فى
سكون وهدوء حتى يخفئ آخرهم . ثم يظهر على وجهه
علامات الجدل الكثير والاهتمام الشديد ، ويكلم سوندن بقون
أن يذكرك لبقه لأول مرة) . سوندن : أتعرف ماهذا ؟

سوندن : ماهو ؟

برجوين : طلبُ الأمان لضابط من جيشهم كما يأتى هنا

ويتفاوض معنا .

سوندن : أه ، إنهم يستسلمون .

برجوين : إنهم يقولون بأنهم مرسوا الرجل الذى أثار سيرهم فنجتوون

ليلة أمس وطردها منها ، كما نعلم أننا نفاوض
ضابطا عظيما .

سوندن : يوه !

برجوين : إن فى استطاعته أن يتفق معنا على ... خمن ماذا .

سوندن : أرجو ، على استسلامهم .

برجوين : لا : على إخلائنا البلدة . إنهم يمهلوننا ست

ساعات للجلاء .

- سوندن : يا للوفاة !
- برجوين : ماذا سنفعل ، إيه ؟
- سوندن : نرحف على سبرنجتون ونضربهم الضربة القاضية في الحال .
- برجوين : (في هدوء) إمام ! (ملتفتاً إلى الباب) هلم بنا إلى مكتب الضابط الكاتب .
- سوندن : لماذا ؟
- برجوين : لنكتب الأمان . (يضع يده على يد الباب ليفتحه) .
- سوندن : (الذي لم يتحرك) جنرال برجوين .
- برجوين : (راجعاً) سيدي ؟
- سوندن : من واجبي أن أقول لك ، ياسيدي ، أنني لا أرى تهديدات جمع من مجارثائرين سبباً قوياً لخضوعنا .
- برجوين : (في هدوء) افرض أنني سلمت لك القيادة ، ماذا تفعل ؟
- سوندن : أقوم بالعمل الذي من أجله زحفنا جنوباً من كوبك ؛ والذي من أجله زحف جنرال هاو شمالاً من نيويورك : نكون حلقة اتصال في ألباني ، ونسحق جيش الثوار بقواتنا المنجدة .

برجوين : (في غموض) وهل في استطاعتك أن تسحق أعداءنا في لندن ، أيضاً ؟

سوندن : في لندن ! أي أعداء ؟

برجوين : (بشدة) النفعية ، والمعجزة ، والضعف والجمود السياسي (يرفع الرسالة ، ويقول يأس يتجلى في صوته ووجهه) لقد عرفت الآن فقط ، يا سيدي ، أن جنرال هاو لا يزال في نيويورك .

سوندن : (مصقفاً) يا إلهي ! لقد عصي الأوامر !

برجوين : (في هدوء وتهكم) إنه لم يخلق أي أمر ، ياسيدي . نسي أحد الساسة في لندن أن يصدره إليه : أعتقد أنه كان مسافراً من لندن لقضاء أجازته . ولأنه لم يشأ أن يغير شيئاً من ترتيباته لذلك ، فإن إنجلترا تفقد مستعمراتها الأمريكية ؛ وبعد أيام قلائل ستكون أنت وأنا في ساراتوجا « Saratoga » ، ومعنا خمسة ألف رجل مقابل ثمانية عشر ألفاً من ثوار مجهزين محصنين .

سوندن : (في نزاع) مستحيل ؟

برجوين : (في برود) نعم ؟

- سوندن : لا يمكننى أن أصدق ذلك ! ماذا سيدونه التاريخ ؟
برجوين : سيدون التاريخ ، يا سيدى ، أ كاذيب كهاتيه .
هلم : يجب أن نرسل الأمان .
(يخرج)
سوندن : (ينبع في وله) يا إلهى ، يا إلهى ! لقد محينا من
الوجود .
-

المنظر الثالث

قبيل الظهر يشاهد هرج ومرج في رحبة السوق . فالمشقة
المقامة هناك على الدوام لتخويف الأشرار — مع إعلانات ومثل
أخرى للجرائم أقل شأنًا منها مثل عمود الجلْد ولوح التقييد^(١)
وآلة التثبيت^(٢) ، وغير ذلك من وسائل التعذيب — قد وضع
لها حبل جديد ، ثبتت حنقته في أحد الأعمدة كيلا يتمكن
الأطفال من الوصول إليها . وقد وضع السلم بجانب حارس يجرسه
ويمنع عنه الذين لا يحق لهم صعوده . ولقد اكتظ في الرحبة أهل
وبستر بردج في نشاط ومرح . إذا انتشر بينهم الخبر ، بأن
تابع الشيطان ، وليس القسيس ، هو الذي سيشتقه الملك جورج
والقائد الفظيع لجيوشه : وبذلك سينتمعون بمشاهدة الشنق ،
بدون أن يشكُّوا في صحته قانونا ، أو أن يشعروا بالجهن لأنهم
لا يقاومونه . بل إنهم ليخافون عندما تقترب الظهيرة ، ولا يشاهدون
من علام الشنق سوى الحارس الذي أتى بحمل السلم — يخافون أن
يرجعوا خاسرين فلا يتمنعون بمشاهدة الشنق . ولكن أخيرا

(١) لوح من الخشب فيه تقوب تثبت فيها رأس المجرم ويداه لتعذيبه .

(٢) لوح من الخشب فيه تقوب تثبت فيها قدما المجرم ويداه لتعذيبه .

تُسمع أصوات مؤكدة : هاهم يأتون : هاهم قد حضروا ؛ وتسير
فرقة من الجنود بخطى سريرة صوب وسط السوق حاملين بنادقهم
وقد برزت منها السنان (السِنَج) ، ودافعين الجموع المتحشدة إلى
الجانبين ؛ ونصف هؤلاء الجند بريطانيون ، والنصف الآخر ألمان.
الجاويز : قف : إلى الأمام . استعداد . (يتحول صف الجند

إلى مربع يحيط بالمشقة ، ويدفع رؤساؤهم من الساكر ، الأشخاص

الذين أطبق عليهم المربع ، إلى الأركان خارجه) الآن !

أسرعوا خطاكم : أسرعوا . سيشتق بعضكم قريبا .

كوتوامر بعا هنالك ، أيها الألمان الملعونون . لا فائدة

من أن تكلموهم بالألمانية : كلوا أصابع أقدامهم

بأطراف بنادقكم : إنهم سيفهمون ذلك .

أسرعوا : أسرعوا . (يأتى إلى جوديث ، وقد وقت

بجانب المشقة) الآن ، ليس ما يدعوا لوجودك هنا .

جوديث : ألا تسمح لى بالبقاء ؟ أى ضرر يتسبب من

بقائى ؟

الجاويز : أنا لا أريد جدالا منك . ينبغي أن نخجل من

نفسك ، آتية لترى رجلا يشتق ، وهو ليس بزوجك .

وهو ليس أحسن منك . لقد قلت للماجور عنه

إنه سيد شريف ؛ وبعد ذلك يحاول أن يخفقه ،
ويقول عن جلالة الملك إنه مجنون : اخرجى من
هنا ، وبسرعة .

جوديث : أناخذ هذين الريالين وتسمح لى بالبقاء ؟
(يلتفت الجاويش بسرعة وبدون تردد بينما يضع الريالين
في جيبه ، ثم يرفع صوته في إلباء الرجل الشريف) .

الجاويش : آخذ نقودا وأنا أؤدى واجبي ! بكل تأكيد لا .
الآن ، سأخبرك ماذا سأفعله كي أعلمك كيف
تفسدين ضابطا من ضباط الملك . سأقبض عليك
حتى ينتهى الإعدام . قفى هناك ، ولا تدعيني
أراك تتركين ذلك المكان حتى يُسمح لك .

(بفرزة عين سريعة يشير لها نحو ركن الربع ، وراء
المشقة على يمينه ، و يلتفت بعيدا عنها عندنا صوتا ، ويصيح)
الآن ، استعملوا وادفعوهم إلى الورا .

(تسمع بين الناس أصوات نذبة بالكون ؛ وصوت فرقة
الموسيقى ، توقع دور الموت من سول^(١) ، فيغشى السكون
الجمع مرة واحدة . يسرع الجاويش والمساكر وراء
الربع ، يتهايمون ببعض الأوامر . ويختبئ بعضهم المربع

(١) سول : قطعة موسيقية دينية وضعها هاندل سنة ١٧٣٩ .

بخفة حتى يمر فيه موكب الجناز ، الذى يحمله من الجمهور صفان مزدوجان من الجنود . يظهر فى المقدمة برجوين وسوندن اللذان ، ينظران إلى المشتقة بين الاستياء عند دخولها المربع ، ويتجنبان المرور تحتها بأن يتحولا قليلا نحو اليمين ثم يقفان فى ذلك الجانب . ويقعهما القسيس ، مستر بردنل ، فى ملبسه الكهنسي ، وكتاب الصلوات مفتوح بين يديه ، وإلى جانبه ريشارد المهوم الثانى ، الذى يسمى بثبات خلال بناء المشتقة ، ويقف أمامها تحريبا . يأتي من خلفه الجلاد ، وهو جندي ضخم ، عار من سترته ، ويتبعه جنديان يحبران عربة حربية خفيفة . وأخيرا تأتي فرقة الموسيقى ، التى تصطف عند مؤخر المربع ، وتحتم دور الموت . تنسل ، جوديث التى تراقب ريشارد فى ألم ، نحو المشتقة ، وتقف مستعدة إلى عمودها الأيمن . يضع الجنديان للعربة تحت المشتقة فى أثناء الحديث الذى يأتي بعد . ثم يقفان بجانب ذراعى العربة ، المتجهين إلى الوراء .

يقدم الجلاد العربة بضع خطوات ، ويضعها معده للسجين كي يصعد فيها . بعد ذلك ينسلق السلم الطويل المستند إلى المشتقة ، ويقطع الحيط الذى يرفع الحبل إلى أعلى ، وبذلك تسقط الحلقة ، إلى أسفل العربة محدثة صوتا . يقف فيها الجلاد ، بعد أن ينزل من فوق السلم .

ريشارد : (بضيق مكبوت ، إلى بردنل) أنظر هنا ، ياسيدي ؛ هذا المكان ليس لرجل فى مهنتك . أليس الأفضل لك أن تذهب ؟

سوندن : إني أرجوك ، أيها السجين ، إذا كان قد بقي فيك

بعض الأدب ، أن تصنى إلى وعظ القسيس ،
وأن تقدر قدس هذا الظرف .

القسيس : (برقة يمتب على ريشارد) اجتهد أن تضبط نفسك ،
واخضع للإرادة الإلهية .

ريشارد : أجب عن إرادتك أنت ، يا سيدى ، وإرادة
شركائك . (مشيراً إلى برجونين وسوندن) إني أرى
قليلاً من الإيمان فيهما أو فيك . أنت تتحدث لى
عن المسيحية عند ما تعمل على شئ أعدائك . هل
حدث مطلقاً مثل هذا الكفر الشنيع ؟ (إلى سوندن
بخشونة أكثر) لقد أوجبت قدس الظرف ، كما
تسميه ، كي تظهر للناس عظمتك ... موسيقى
هاندل^(١) وقسيس كى تلبس القتل ثوب العمل
الصالح ! هل تظن أننى أساعدك على ذلك ؟
لقد طلبت منى أن أختار الشئ لأنك لا تعرف
مهنتك للدرجة التى تؤهلك لأن ترمى بالرصاص

(١) هاندل واسمه الكامل جورج فرد هاندل ، موسيقى ألماني عظيم
عاش من سنة ١٦٨٥ — سنة ١٧٥٩ ومن أم مؤلفاته الموسيقية ،
بول ، وشمشون .

- بنجاح . حسنا : اشتقتى وأنجز كل شيء .
 سونن : (إلى القيس) ألا يمكنك أن تفعل شيئا معه ،
 يا مستر بردنل ؟
 القيس : سأجتهد ، يا سيدى . (بادئا فى القراءة) للرجل
 الذى خلق من المرأة...
 ريشارد : (مبتدئا نظره عليه) « إنك لن تقتل » ^(١) .
 (يسقط الكتاب فى يدي بردنل) .
 القيس : (مظهرا خجله) ماذا لى أن أقول ، يامستر دادجن ؟
 ريشارد : ألا يمكنك أن تتركنى وحدى ، أيها الرجل ؟
 برجوين : (فى أدب جم) أرى ، يامستر بردنل ، أنه
 ما دامت هذه الضروريات الدينية لاتوافق مستر
 دادجن فى الظرف الحالى ، فالأفضل أن نرجئها
 حتى... إ... حتى لا تسبب لمستر دادجن بعد ،
 أى اسقياء (بهزة كتف ، يقفل مستر بردنل كتابه
 ويتأخر لى ما وراء الشقة) يظهر أنك متعجل ،
 يا مستر دادجن .
 ريشارد : (وفطاعة الموت فوق رأسه) هل تظن أن هذا شيء

(٢) لإحدى الوصايا العبراني تزلت على سيدنا موسى عليه السلام .

سار ؟ لقد وطلبت العزم على أن ترتكب جريمة
القتل : حسنا ، افعل ذلك وانه .

برجوين : مستر دادجن : نحن فقط نفعل ذلك...

ريشارد : لأنكم تتقاضون أجرا من أجله .

سوندن : يا واقع ... (يتلع غضبه)

برجوين : (في طرف كثير) أنا حقيقة آسف لأن تظن ذلك ،

يامستر دادجن . إذا علمت مقدار ما أنفقته بسبب

وظيقتي ، ومقدار مرتبي ، لأحسنت ظنك بي .

إني أكون سعيدا لو اقرقنا صديقين .

ريشارد : اسمع ، يا جنرال برجوين . إذا كنت تظن أنني

أود أن أشنق ، فأنت مخطيء . أنا لا أود ذلك ،

ولا أقصد أن أظهار باقى راغب فيه . وإذا

كنت ترى أنني مدين لك بالشكر ، لأنك

ستشغفنى على شكل شريف ، فأنت مخطيء . في

هذا أيضا . إنى أرى المهمة كلها شيطانية ، والشئ

الوحيد الذى يواسينى فيها ، هو أنك ستشعر بأن

منظرك أخطأ وأصبح بكثير من منظري بعد انتهائهما .

(يتحول ، ويسرع نحو المربة فتأتى جوديث وتقف في طريقه وهى تمد ذراعيها إليه . ريشارد ، الذى يشعر بأن أقل شئ ربما يؤثر فى ضبطه لنفسه ، يعتمد عنها صامحا)
 ماذا تفعلين هنا ؟ لا يصح أن تكونى فى هذا المكان . (تشير كأنها تلمس . يعتمد متضايقا) لا .
 اذهبي : إنك تضعفينى . خذوها بعيدا من فضلكم .

جوديث : ألا تريد أن تودعنى ؟

ريشارد : (ساعا لها بأن تأخذ يده) أه ، الوداع ، الوداع .
 الآن ، اذهبي . . . اذهبي . . . بسرعة . (تتعلق بيده — إذ لا تمنع بمثل هذا الوداع البارد — وأخيرا ، عند ما يحاول أن يخلص نفسه منها ، فلونها ترتجى على صدره ، وهى تتألم) .

سوندن : (بفضيب : إلى الجاويش ، الذى أتى من وراء المربع ، متخوفا من حركة جوديث ، أتى لى يجذبها إلى الورا . ثم يقف مترددا ، عند ما يرى نفسه قد وصل متأخرا)

كيف هذا ؟ لماذا هى داخل الحدود ؟

الجاويش : (شاعرا بذنبه) لا أعرف ، ياسيدى . إنها ماكرة جدا . . . لا يمكننى أن أبعدها .

برجوين : لقد أخذت رشوة .

الجاويش : (محتجا) لا ، ياسيدى . . .

سوندن : (بقسوة) إلى الورا . (يطيم الجاويش الأمر) .

ريشارد : (متوسلا إلى من حوله ، ثم أخيرا إلى برجوين ، إذ يعتقد أنه أذكى الجميع) خذوها بعيدا . أظن أنني أريد امرأة إلى جانبي الآن ؟

برجوين : (ذاهبا إلى چوديث ، وآخذا يدها) ههنا ياسيدتي : الأحسن أن تكوني داخل الحدود ؛ ولكن قفي ههنا وراءنا ؛ ولا تنظري .

(يشفق ريشارد شقيق ارتياح كبير عندما تركه وتلفت إلى برجوين . يلتجئ بسرعة إلى العربية ويصعد فيها . يخلمه الجلال سترته ويقيده) .

چوديث : (مقاومة برجوين في سكون ، وساحة يدها بعيدا) . لا : لا بد أن أبقى . إنني لن أنظر .

(تذهب إلى يمين اللشقة . تحاول أن تنظر إلى ريشارد . لكنها تلتفت بعيدا برعدة شديدة ، وتجنو على ركبتها تصلي . يأتي بردنل نحوها ، من مؤخرة المربع) .

برجوين : (مومثا برأسه بالرضا ، عندما تنجو) آه ، هذا حسن (يومئ بردنل برأسه هو الآخر ، وينسحب قليلا ، ناظرا إليها بطف . يقف برجوين في مكانه الأول ويمسك بكرونومتر جيب من الذهب) الآن إذن ،

هل تمت كل الاستعدادات ؟ يجب ألا تؤخر .
مستر دادجن .

(عند هذه اللحظة ، تكون قد قُبدت بدا ريشارد وراء ظهره ، وتكون الحلقة ، قد وضعت حول رقبته . ويكون جنديان قد أمسكا بفراعى العربة ، مستعدين لجرها بعيدا ، يشير الجلاد الواقف وراء ريشارد بإشارة إلى الجاويش) .

الجاويش : (إلى برجوين) مستعدون ، يا سيدي .

برجوين : هل لديك أقوال زيادة ، يا مستر دادجن ؟ لا يزال هناك دقيقتان حتى تكون الساعة الثانية عشرة .

ريشارد : (بصوت رجل قوى ، قد هزم مرارة الموت) . إن ساعتك مؤخرة دقيقتين بالنسبة إلى ساعة البلدية التي أراها من هاهنا ، يا جنرال . (تدق ساعة البلدية أول دقة من دقائق الساعة الثانية عشرة . تسرى في الجمهور رعدة زغم لإرادتهم ويخرجون أنينا مكتوما) . ليكن ما يكون . حياتي فداء لمستقبل العالم .

أندرسن : (صائحا ، وهو يندفع إلى رحبة السوق) آمين ، وقفوا

الإعدام (يمتدق صف الجنود المواجه برجوين . ويسرع ، وهو يلهث ، نحو المشتقة) . أنا أنتوني أندرسن ، الرجل الذي تطلبونه ؛

(يصفى الجمهور كل الأعصاف ، وقد أنير لدرجة عظيمة .
تقوم جوديث نصف قومة ، مخلفة فيه ؛ ثم ترفع يديها
كمن أجبت له أعز دعواته) .

سوندن : حقيقة . إذن قد حضرت في الوقت المناسب لأن
تأخذ مكانك على المشنقة . اقبضو عليه .

(عند إشارة من الجاويش ، يتقدم جنديان إلى الامام ،
ليقبضوا على أندرسن) .

أندرسن : (دافعا بورقة في وجه سوندن) هالك الأمان ،
ياسيدى .

سوندن : (مأخوذا) الأمان ! هل أنت ... !

أندرسن : (مؤكدا) هو أناذا . (يمسك الجنديان بمرفقه) . مر
هذين الرجلين أن يرفعا أيديهما عني .

سوندن : (للرجلين) اتركا .

الجاويش : إلى الورا .

(يتأخر الجنديان إلى مكانهما . يهتف الجمهور بتحية ؛
ويتبادلون نظرات السرور ، شعورا منهم بالنصر عندما
يرون قسيسهم يفاوض أعداءهم على قدم المساواة) .

أندرسن : (يشفق شقيقا لارتياح عميق ، ويمسح عرقه بمنديلته)

شكرا للرب ، لوصولي في الوقت المناسب !

برجوين : (هادئا كما دته ولا يزال ممسكا بالساعة) كان لديك

وقت كاف ، يا سيدى . وقت طويل . إننى
لا أحلم مطلقا بأن أشقى رجلا بحساب ساعة
أمريكية . (يضع الساعة فى جيبه)

أندرسن : أجل : قد أصبحنا الآن متقدمين عنكم ببضع
دقائق ، بإسعاد الجنرال . الآن ، مرهم أن يرفعوا
الحبل عن عنق ذلك الأمريكى .

برجوين : (فى أدب كبير — للجلاد الواقف فى المربة) . تكرم
بفك قيود مستر دادجن .

(يرفع الجلاد الحبل عن عنق ريشارد ، ويفك قيده ، ثم
يساعده فى لبس سترته) .

جوديث : (تنسل فى حياء نحو أندرسن) توفى .

أندرسن : (واضعا ذراعه حول كتفها ورايتا إياها يرفق) حسنا ،

ماذا تعتقدين فى زوجك الآن ، إيه . . إيه ؟؟ .

إيه ؟؟؟

جوديث : إننى خجلة... (تغمض وجهها فى صدره)

برجوين : (الى سوندن) يظهر عليك الكدر ، ياماچور
سوندن .

سوندن : يظهر عليك الهزيمة ، يا جنرال برجوين .

برجوين : أنا مهزوم ، يا سيدى . وإن عندى من الإنسانية ما يجعلنى فرحا لذلك (شب وشارد من العربة . يقدم برديل يده لمساعدته ، ثم يجرى نحو أندرسن ، فيهب يده اليسرى بكل قلبه ، إذ أن اليد اليمنى قد شغلها چوديث) بالمناسبة ، يامستر أندرسن ، لست مدركا الموقف تماما . إن جواز الأمان كان لقائد حربى ، وأنا أفهم أنك... (ينظر كأنه يشير بنظرانه فى أدب كبير ، إلى حذاء الركوب ، والمسدسين ، وإلى سترة ريشارد ، ويقول) قسيس .

أندرسن : (بين چوديث وريشارد) سيدى . فى وقت الشدائد يعرف الإنسان مهنته التى يصلح لها . إن هذا الشاب الأبله ، (واضعا يده على كتف ريشارد) كان يفخر بأنه تابع الشيطان ؛ ولكن عند ما أزفت ساعة المحنة ، وجد نصيبه فى أن يقاسى ويكون مخلصا حتى الموت . ولقد ظننت نفسى قسيسا قديرا ، أعظ الناس بمبادئ السلام ؛ ولكن عند ما أتت ساعة المحنة ، وجدت نصيبى فى أن أكون رجلا أفعال ؛ ووجدت مكاني بين رعد القواود

والقصف والصخب . لذلك قد بدأت حياتى وأنا
 فى الخمسين ، كالقائد ، أنثنى أندرسن فى جيش
 متطوعى سبرنجتون : وسيدأ «تابع الشيطان» هذا
 حياته حالا كصاحب الفضيلة المبجل ، ريشارد
 دادجن ، فيعظ للناس من فوق منبرى القديم ،
 ويسدى النصائح الطيبة إلى زوجتى الصغيرة ذات
 العواطف الحساسة هذه (واضعا يده الأخرى على
 كتفها . تختلس نظرة إلى ريشارد ترى كيف يرضيه هذا
 المستجل) لقد قالت لى أمك، يا ريشارد، إنه ما كان
 ينبغى لى أن أختار جوديث إذا كنت قد أعددت
 نفسى للكنيسة . أرى الآن أنها كانت محقة .
 على ذلك فأسمح بأن تبقى سترتى عليك ، وأنا
 أبقى سترتك .

ريشارد : أيها القسيس... يجب أن أقول ، أيها القائد...

إنى سلكت مسلك الحقى .

جوديث : مسلك الأبطال .

ريشارد : من المحتمل أن يكونا شيئا واحدا تقريبا . (بمرارة

وغضب نحو شخصه) ولكن لا : لو كنت رجلا حقا

لقد نحتك بما قمت أنت به نحوى ، بدلا من
عمل تضحية فارغة .

أندرسن : ليست فارغة ، يا بنى . إن تكوين العالم يحتاج
إلى كل الأشكال . . . أولياء وجنود . (ملتفتا نحو
برجوين) ، والآن ، يا جنرال برجوين ، إن الوقت
ضيق ، وأمريكا على عجل . هل تحققت أنك
لو تحتل البلاد ، وتكسب المعارك ، فإنك لا تستطيع
أن تقهر الشعب ؟

برجوين : يا سيدى العزيز : بدون إقهار وغزو ، لن يكون
هناك أرستقراطية^(١) . هلم معى لإنهاء المفاوضة فى
معسكرى .

أندرسن : طوع أمرك ، يا سيدى . (إلى ريشارد) هل تتكرم
يا بنى ، بأخذ جوديث إلى المنزل . (يسلمها إليه)
الآن ، يا معادة الجنرال (يقطع رجة السوق بسرعة
بمنهجها نحو المجلس البلدى ؟ تاركا جوديث وريشارد معا .
يقبض برجوين خطوة أو اثنين ، ثم يفف ويلتفت إلى
ريشارد) .

(١) يقول هذا لأن الطبقة الارستقراطية فى انجلترا من سلافة
النورماندين الذين أنوا وغزوا انجلترا سنة ١٠٦٦ م .

برجوين : أه ، بهذه المناسبة ، يا مستر دادجن ، أكون
مسزورا إذا تناولت الغذاء معى الساعة الواحدة
والنصف . (يقف برهة ثم يستمر فى الكلام بدعاء يغطيه
الأدب والظرف) أحضر معك مسز أندرسن إذا
تكرمت . (إلى سوندى ، الذى يتميز من النيط) فلتقبل
هذا يهدوء ، يا ماجور سوندى : إن فى استطاعة
صديقك الجندى البريطانى أن يتحمل أى شىء
إلا وزارة الحرية البريطانية . (يتبع أندرسن)

الجاويش : (إلى سوندى) ما هى الأوامر يا سيدى ؟
سوندى : (فى خشونة) أوامر ! ماجداه الأوامر الآن ! لم يعد
هناك جيش . ارجعوا إلى المعسكرات ، الله يله ...
(يتحول ويذهب) .

الجاويش : (بحماس ووطنية ، لا يريد أن يقبل فكرة الهزيمة)
انتباه . الآن ارفعوا ذقونكم ، وأروم أنكم
لا تكثرن بهم مطلقاً . كتنفاً سلاح ! أربعة
كون ! در ! وبسرعة سرا

(تفرع الطبول بصوت متناسق عال ؛ تنزف الموسيقى
نشيد الحرس البريطانى . ويسير الجاويش ، ويردتل ،
والجنود الانجليزية بكبرياء إلى معسكراتهم . يضطخ الجمهور

من الخلف - ويتبعونهم في رحبة السوق ساخرين هازئين ؛
تتلف موسيقى البلدة النشيد الوطنى « يانكى دودل » . (١)
إسى ، وقد أنت معهم ، تحرى إلى ريشارد .

إسى : أه ، ديك !

ريشارد : (بلطف ، ولكن في عزم) الآن ، الآن ، الآن : هلى ،
هلى ! أنا لا يهمنى أن أشفق ، لكنى لا أحب
أن يبكى من أجلى أحد .

إسى : أعدك بالآ أبكى سأكون بقنا طيبة . (تحاول أن
تكفك دمعها ، ولكنها لا تستطيع) أنا ... أنا أريد
أن أرى أين تذهب الجنود . (تسير قليلا في رحبة
السوق ، متظاهرة أنها ترقب الجمهور) .

جوديث : عدنى أنك لن تخبره أبدا .

ريشارد : لا تخافى .

(يتأهدان على ذلك بأن يتصانعا) .

إسى : (صائحة نحوها) إنهم راجعون . إنهم يقصدونكم .

(علامات النصر متجلية في السوق . يندفع أهل البلدة
ثانية في حاس بموسيقاهم ، يحملون ريمارد على أكتافهم .
هاتفين له) .

(١) يانكى دودل « Yankee Doodle » هو النشيد الوطنى الأمريكى .

استدراك

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧	٤	وستربردج	وستربردج
٦٦	١١	ملقة	ملقة
٧٠	٩	مزدادچن	مزر أندرسن
١٣٣	٣	پیرتر	پیرتر

12
1ta



Bibliotheca Alexandrina



0686828